حلم مبتور

إسراء جاد

obeikandl.com

اسم الكتاب : حلم مبتور (رواية)
اسم الكاتب : إسراء جاد
رقم الإيداع : ٢٠١٥/١٦٦٨٥
الترقيم الدولي : 9789776527164
الطبعة الأولى : ٢٠١٥
مراجعة لغوية ، وإخراج : هيام فهيم
صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com
www.facebook.com/za7ma
www.facebook.com/za7makotab
za7ma-kotab@hotmail.com

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر
المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦

obeikandi.com

إهداء

إلى كل من آمن بي، وشجعني في الوقت
الذي لم يكن لدي أية ثقة بنفسي.
إلى كل من ساعدني لخروج هذا العمل إلى
النور، فلهم كل الفضل - بعد الله سبحانه
وتعالى - وبالأخص أسرتي وأصدقائي، الذين
مهما فعلت لشكركم، لن أستطيع أن أشكرهم.

❀❀

✍ .. إسراء جاد

obeikandl.com

النجاحُ معلمٌ سحرٌ، إذ يغري الأذكياء بالتفكيرِ
بأنهم من المستحيل أن يخسروا.

(بيل جيتس)

obeikandl.com

أحب أن أقول في البداية إنني شخصية لم تفشل أبدا، أو لإيضاح أكثر، لم أفشل حتى وقت قريب. كنت أظن أنني سأحيا حياتي دون فشل، وبالطبع واجهت عقبات حاولت التغلب عليها، وبالفعل تغلبت عليها، لكن لم أصَب بالفشل الذي قد تتوقف معه الحياة.

كنت كثيرا ما أقرأ مقولات المشاهير عن النجاح والفشل، وكنت أفهمها جيدا، لكن لم أعِها يوما.

"أنا لم أفشل، بل وجدت ١٠،٠٠٠ طريقة لا يمكن للمصباح العمل بها".

(أديسون)

أنا ولدت في أسـرة متوسطـة الحال، عشت طفولتي كما عاشها الأطفال من سني، ولهم نفس الحالة الاجتماعية، كنت دائما أتفوق في دراستي. لم يكن هناك شيء إلا وأستطيـع فعله، هواية كانت أو دراسة، كالرسم، والكتابة، والشعر، والغناء، والعزف، والرياضة، كنت أفعل بعضها عن حب، وأفعل أخرى لأنني لا أحب أن أفشل في أمر، لا أحب أن يقال عني إنني لا أستطيع فعل أمر ما، وإن كنت لا آتي في المرتبة الأولى في هذا الأمر، لكنني على الأقل أفعله جيدا، وقد أفعله أفضل من آخرين يحبون هذا الأمر.

obeikandl.com

كان دائما انطباع الآخريـــن عني، زملائي أو أساتذتي، أنني شخصيــة محببة ومشـــاكسة، وعلى الرغم من ذلك مهذب، وذكي، ونشيـط، ومثقف، فحبي للقراءة كان أكثر من زملائي، ربما تقول الآن في نفسك : أنا كذلك وأنت لست مميزا عن الباقين. أقول لك ربما أنت مثلي، أو أفضل مني لكن كان الجميع يشعر بأن بداخلي أمرا مميزا عن الآخرين، لم أكن أعرف ما هو، ولكن كل ما أعرفه أنني أحب أن أكون متميزا في كل شيء.

قد لا أكون مخترعا عظيما أو كاتبا كبيرا، لكن حلمي أن أكون مثلهم، وأعظم منهم، بالإضافة إلى أنه لا يوجد عالم أو كاتب على حسب قراءتي للسير الذاتية للعلماء الحاليين إلا وبرع في جانب واحد فقط، على عكس علماء العرب القدامى، لذلك كنت أشعر بالعجز فقط متى فكرت في علماء العرب.

وعندما كبرت ذاع صيتي قليلا، ليس في مدينتي فقط، بل وفي الدولة كلها، فأنا أصغر فتى مصري يحصل على الميدالية الذهبية في المصارعة في البطولة الأولمبية، ثم بعدها في الثانوية العامة، فقد كنت من أوائل الجمهورية، وهكذا انتقلت من نجاح إلى نجاح، فكاد يصيبني الغرور، لكنني كلما شعرت بالغرور كنت أحاول أن أكسر نفسي، ولكن الأمر الذي لم أستطع أن أكسره بداخلي هو عدم حبي للهزيمة أو الفشل، وكنت أكره حتى التفكير في ذلك.

وبعدها دخلت الكلية التي فيها كثير من الذين لا يعرفون في الحياة سوى المذاكرة، ولا يحاولون مجـــرد محاولة للابتكــار، وفيها آخــرون لهم ذاكرة حديديـــة، وآخرون ذكاؤهم شديد.

شعـرت حينها بأن هذه هي المنافسة الحقيقيـــة، فكانت منافسة شرسة، تعثرت في أولها، لكنني رجعت بعد ذلك أقوى منهم جميعا، فكما قلت لكم، أنا لم أفشل أبدا من قبل.

في وسط هذه المنافسة شعرت بالملل، فقد تركت لعب المصارعة الرومانية لأنه لم يعد لدى وقت لها، لكنني لم أترك التمارين، فقد أعود لها يوما، وفكرت قليلا في حياتي، هل هذه هي الحياة التي أريدها ؟!

فأنا لم أعتَد من قبل أن تكون حياتي منافسة في أمر واحد فقط، وهي الكلية. أعرف أن حلمي في هذه الحياة ليس التدريس فقط، بل أحتاج إلى تقدير كبير لأستطيع أن أعمل في المستشفى الذي أحلم بها.

ومن يومها رجعـت إلى لعب المصـــارعة الرومانيـــة، وشاركت في الأنشطة الثقافيــة في الجـــامعة، وعنـــدها ازدادت شهرتي في الجـامعة كلها، وكنت فرحا بهذه الشعبية، فأنا كما قلت من طبقة متوسطة الحال، ومعظم الذين لهم هذه الشعبية من الطبقات الراقيـــة، وهم الآن يحاولون التقرب مني.

obeikandl.com

على الرغم من ممارسة نشاطاتي، فإنني استطعت التفوق في دراستي، لكنني لم أكــن الأول، فكما تعرفون .. كيف يمكن لابن موظف متوسط الحال أن يكون الأول على أبناء رجال الأعمال وأساتذة الجامعة.

ومن يومها وأنا معيد في كليتي، وتستطيع أن تقول إن الحياة من يومها أصبحت مملة للغاية، لا شيء جديد، سوى المشاكل التي تحدث باستمرار في الجامعة، فسئمت الحياة من يومها، وبعد مناقشتي لرسالة الماجيستير وبعد سنة واحدة أصبحت من أشهر جراحين المخ والأعصاب، وتغيرت حياتي قليلا، فأصبح فيها بعض الإثارة والحزن والفرح، لم تعد رتيبة ذات إيقاع واحد فقط.

وفي أحد الأيام جاءت حالة خطيرة لشخص ما أصيب في رأسه إصابة خطيرة نتيجة طلق ناري من أحد قطاع الطرق الذين سرقوا أمواله وسيارته. دخلت أنا وزميل لي إلى غرفة العمليات، وكانت العملية طويلة جدا ومرهقة، وقد توقف قلبه منا مرتين، لكننا استطعنا إنقاذه بأعجوبة، وساعدنا في ذلك تمسكه بالحياة.

وبعدما أفاق من العملية طلب أن يقابل الطبيب الذي قام بهذه العملية، وعندما ذهبت إليه بصفتي الطبيب الأساسي في هذه العملية، طلب مني طلبا غريبا، وهو تقــاريره الصحية، وأن أوضح له موضع الإصابة، وماذا أصابت، وما هي المضاعفات التي ستصاحبه بعد العملية.

obeikandl.com

كنت مستغربا لأنني لم أقابل مريضا كهذا من قبل، فكل المرضى عندما يفيقون لا يريدون أن يعرفوا أي شيء عن حالتهم السابقة أو كيف كانت صعوبة العملية بل الأهم لديهم ما سيحدث لهم فيما بعد، لكنني بدأت أشرح له ماهية الوضع وحالته، وكان مستمعا لي، بالإضافة لأنه صحح لنفسه دواء كنت قد كبته له، فسخطت عليه في تلك الأثناء. أجاء هنا لكي يعلمني كيف أعمل، وقد كان ليموت لولاي ؟!

وبعدما عرف عن حالته كل شيء، قال لي :

- إنك جراح رائع وقد قمت بعمل رائع معي، والدليل نجاح العملية بنسبة تكاد تكون ١٠٠% لكن تنقصك بعض الخبرة في إعطاء الأدوية، فالدواء الذي كتبته لي فعال، لكن يجـب أن تكتب الأفضل على الإطلاق، وليس الجيـد، فنحن في مهنتنا يجب أن نسعى للوصـول إلى أفضل النتائج في أقل وقت ممكن فأنت لا تعرف ما يفعله المرض بالمريض، فقد يجعله المرض كارها لحياته.

كنت أستمع له وأنا كاره، وفي النهاية قلت له:

- وأنت تعلم أيضا أنه يجب عليك أن ترتاح، فالراحة الآن أهم حتى من الدواء.

obeikandl.com

فابتسم راضيا، ثم تركته ورائي في العناية المركزة، متصل به كثير من الأجهزة، والضوء في الغرفة خافت، الحياة فيها مملة، لكننى على الرغم من ذلك تركته ورائي، فهل جاء هذا الرجل ليعلمني ما الذي عليَّ أن أفعل ؟!

توجهت إلى استراحة الأطباء، فقد أُجهدت كثيرا في هذا اليوم وعندما دخلت وجدت أحد زملائي موجودا بالغرفة، وكانت علامات الغضب ظاهرة على وجهي، فسألني عما حدث، فقلت له، فأخبرني أن الدواء الآخر أفضل بالفعل، وأنه يجب عليَّ أن أستمع إلى نصائح الآخرين، فنصائح الآخرين دليل على حبهم لك، وكان زميلي هذا أكبر مني سنا وأكثر مني خبرة، وقد تعلمت منه كثيرا في بداية عملي.

وبعد ساعة ذهبت إلى العناية المظلمة، وفتحت الباب فإذا بالضوء يدخل فيها فيضايق المريض، فاعتذرت عن ذلك وكذلك عن سوء معاملتي له من قبل، فقال لي إنه أمـــر عادي، وأخبرني بأنه كان هكذا قبل أن يعمـــل في أحد المستشفيات التي تعلم فيها الكثيـــر، فهي تجمع أمهر الأطباء من أنحاء العالم، والكل هناك ينصح الآخر، لتصبح المستشفى أفضل، وهنا نظر في عيني فوجدني أنظر إليه بشغف، فسألته هل يعمل حقا هناك، فضحك، وقال: نعم، فلم أُبدِ أي كلمة، سوى أنني أطلت النظر إليه، ثم استأذنته في الخروج.

بينما أنا أمر على المرضى جاءت إليَّ إحدى الممرضات تخبرني بأن المريض الموجود في العناية المركزة يريد أن يقابلني، فدخلت عليه، وأول مرة أدخل عليه مندهشا، ولكنني مبتسم، وقلت له :

- تؤمر بحاجة يا دكتور حسام ؟

فقال لي :

- تحب تشتغل معي هناك ؟

فعم عندها الصمـــت، وشعرت بأنه يستهزئ بي، إنه حلم حياتي، أن أعمل هنـــاك، ولكنني أعلم أن العمـــل هناك يحتاج إلى سنوات خبرة كثيرة وشهادات عالمية.

وكأنه شعر بما في داخلي، فقال لي :

- أنا مش بهزر معاك، المستشفى بتفتتح قسم جديد لتدريب الأطباء الماهرين من أنحاء العالم، واللي عملته اليوم معي شيء رائع، ونجاح العملية بهذه الصورة لا يدل إلا على براعتك.

فأطلت النظر إليه وأنا في غاية الاندهاش، ثم أطلت التفكير، فكم أنا محظوظ، هل يتحقق حلمي بكل هذه السهولة؟ لا بد إنني أحلم، أو إنه يمزح !

obeikandl.com

لكن لماذا يمزح، إنه كذلك طبيب بارع، ولا يمكن أن يريد بحديثه السخرية مني، فقلت بصوت متذبذب يبدو عليه الفرح المخلوط بالشك:

- أوافق ! .. طبعا موافق.

ثم تركته وأنا مندهش مما حدث، ومن فرط اندهاشي لم أسلم عليه.

بعد أسبوع من خروجه إلى المستشفى وصلت إليَّ رسالة منه، بأنه يجب عليَّ أن أجهز نفسي للسفر في خلال أسبوعين، وسأتدرب أولا لمدة نصف عام. إذا اجتزت هذه المرحلة بنجاح، سأصبح طبيبا في المستشفى الذي أحلم به.

وبدأت فعلا الاستعدادات، وقبل ميعاد السفر بثلاثة أيام، اتصل بي أحد زملائي بعد منتصف الليل، إنه يجب عليَّ الحضور فورا إلى المستشفى، لحالة حرجة تحتاجني هناك بأقصى سرعة.

فنزلت من بيتي، وقدت سيارتي مسرعا، على الرغم من الضباب، فقد كنت أريد الوصول بسرعة، كي أنقذ حياة إنسان، لكنني لا أتذكر شيئا بعد ذلك.

❁❁

استيقظت في المستشفى الذي أعمل فيه بسبب ألم ما في يدي اليسرى، وكان الألم يزداد شيئا فشيئا، حتى لم أعد

أقوى على تحملـــه. لم أستطـــع أن أرى يــدي، فعيــناي مربوطتان ولا أستطيع أن أحرك قدمي، فلم أتمكن من فعل أي شيء سوى أن أصرخ، فجاء إليَّ أحد الأطباء، وهو في الأصل صديقي.

وعندما سمعت صوته قلت:

- ايه اللى حصل ؟ جيت هنا إزاي ؟ وهتشيلوا البتاع اللي على وشي ده امتى ؟
مخنوق منها، كاره إحساس إني مش شايف، وكمان إيدي الشمال بتوجعني أوي ومش قادر أحركها، هي ورجلي .. أنا إيه اللي حصل لي ؟!

فأجابني بصوت مخنوق :

- الشـــاش اللي على وشك هيتشال كمان أسبوعيـــن، وهتقــدر تحـــــرك أطرافـــك بإذن الله بعد العــلاج الطبيعي و .....

فقاطعته:

- هشيلها بعد أسبوعين وكمان علاج طبيعي ؟! أنا وراي معاد سفر مينفعش اللي أنت بتقوله ده أبدا، أنت بتهزر زي عوايدك وأنا مش فايق لك، قول واخلص هفك الهباب ده امتى وهتحرك امتى ؟!

obeikandi.com

- ما أنا قلت لك، والله كان نفسي أبقى بهزر، بس هي دي الحقيقة.
- آه الحقيقة .. وهل همشي بعد كده، وهحرك إيدي ولا هخرج عاجز ؟!

ثم صرخت :

- آآآآآآآه .. إيدي الشمال بتوجعني.
- آه، بإذن الله هتمشي وهتتحرك بعد كده، أما بالنسبة لإيدك فـ ....
- فإيه ؟! .. قول، أنت جاي هنا تلعب بأعصابي ؟! قول ما لها إيدي، اخلص، عاوز أعرف إيه اللي حصل لإيدي ؟!
- أنت كنت جاي في حادثة كبيرة، لأنك كنت سايـق بسرعة في الشبورة .. بعد ما اتصلنا بيك علشـــان تنقذ المريـــض، وشظايا الإزاز دخلت جسمـــك، وشظايا صغيرة دخلت عينك، بس قدرنا ننقذها ولله الحمد، وحصل ارتجاج في المخ، وكان في إصابة في العمود الفقري بس قدرنا نعالجها، بس هتسيب أثر في المشي هتروح مع العلاج الطبيعي.
أما إيدك الشمال فـ .....
- قول وبلاش لف ودوران، أنا مش قادر أحرك إيدي ليه ؟ والوجع فيها كل شوية بيزيد .. اخلص، ادِيني مسكن .. ولا كمان مش عارف تكتب لي مسكن

علشان وجع إيدي ؟! .. أقول لك أنا على مسكن لو مش عارف تكتب مسكن !

- المشكلة مش في كتابة مسكن، المشكلة ....
- يا تقول وتخلصني يا إما تروح تنادي على دكتور تاني، لكن لعب العيال اللي أنت بتعمله ده مش معي أنا .. كده كده هعرف، فقول وخلصني .. وآخر مرة هقولها ليك، مـال إيـدي يا دكتـــور، بقولها بالراحة أهو علشان تفهم.
- إيديك كانت الأعصـــــاب والأوردة اتفصلت عنها لفترة، وحاولنا نرجعها بس مقدرناش.
- يعنى إيه .. قطعت إيدي، قطعت إيدي ؟! قتلتني، أخدت مني حياتي؟!

ده أنا كنت مســافر كمان كام يوم، وكنـت خلاص هحقق حلمي، تقوم تيجى أنت وتاخد مني حلمي بكل سهولة، أنت مـ ....

- أنت عارف إن مكنش قدامي حل تاني، لأننا لو كنا سيبنا الإيد كان هيحصل ..
- هيحصل غرغرينا وأتسمم .. صح ؟! خايف عليَّ أموت ؟! .. ما أنت كده موتتني، آه موتتني، لما تاخد مني إيدي اللي بشتغل بيها يبقى موتتني، يعني خلتني عايش من غير روح، من غير هدف، عايش علشان الناس تشفق على حالي، علشـــان أهلي يصرفوا عليَّ من جديد، علشان يشيلوا همي، مع إن الدور جا عليَّ أشيل همهم وإني أرد جميلهم.

obeikandl.com

أنت فاكر أنك أنقذتني، أنت قتلتني، عارف قتلتني ليه ؟! لأني دكتور .. عارف يعني إيه تبقى دكتور ويتاخد منك إيديك يا دكتور ولا أفهمك. اخرج بره، مش عاوز أسمع منك كلمة تانية .. بره.

- يا أحمد لازم تهدى .. لازم ترضى بالقدر، وأنت عارف إنك عمرك ما هتعرف تفكر وأنت بالشكل ده، وده كمان مش هيساعد على تحسن حالتك، بالعكس هتتدهور.
- آه .. بتقول لي الكلام اللي ياما قلناه للمرضى ولأهاليهم، لكن عمرنا ما فكرنا إيه اللي اتدمر في حياتهم، ولا إيه اللي اتكسر جواهم .. كنا ممكن بنتأثر شوية، وبعدين يرجع كل واحد لحياته الطبيعية، ولا كأن أي شيء حصل. أول مرة بجد أحس بيهم، لأني دلوقت زيهم مريض .. مش عاوز أسمع كلمة كمان، اخرج بره.

وعندما خرج وأغلق الباب وراءه، كأنما أغلق باب حياتي التي لا يمكن أن أدخل إليها مرة ثانية، فمن اليوم حياتي مظلمة، لا أرى فيها سوى الشفقة من عيون الناس، لن أستطيع أن أحقق أحلامي بعد اليوم، لأن أحلامي أخذها معه بعدما قطع يدي، ودفنت أحلامي وحياتي، وهم يدفنون يدي.

ماتت أحلامي قبل أن تولد، ماتت بعدما ظننت أنها أتت، وبدأت أشعر بها، بدأت أتذوق حلاوتها، لكنها أصبحت

الآن سراب .. بعيدة المنال، لم أحقق منها شيئا، ولحظات الفرح التي عشتها عندما علمت أنها ربما تصبح حقيقة، أصبحت أقسى لحظات حياتي، وأكثرها مرارة.

تذكرت حينها قول الدكتور حسام في أول مرة أراه فيها، عندما عدّل لي الدواء الذي كتبته:

"فأنت لا تعرف ما يفعله المرض بالمريض، فقد يجعله المرض كارها لحياته".

عندها لم أستطع أن أكتم رغبتي في البكاء .. علا صوتي بالبكاء، فأحلامي ضاعت وأمي ستحزن مرة ثانية، وهي لم تشفَ بعد من حزنها على موت أبي.

كنت أرفع عنها حملا ثقيلا، كنت سأعدها كثيرا، هي وأختي الصغرى، بالمال أو بالوقوف معهما في المحن، فمنذ سفر أخي وأنا معهما في أي شيء، حزنا كان أو فرحا.

إن إحساس العجز والفشل يجعل الإنسان لا يقدر على فعل أي شيء حتى التنفس .. أشعر أن جبالا موضوعة على صدري، فأنا لم أشعر بالفشل من قبل في حياتي، وكنت أقول إنني إذا واجهت الفشل لن يوقفني، فالفشل هو ما يجعلني أقوى. لم أكن أعلم أن فشلي سيكون قويا هكذا، لم أكن أعلم أن فشلي سيكون فشلا لي ولأسرتي من قبلي.

لو إنني مت في هذه الحادثة لكان أهون لي، لكنني الآن حي أتعذب وسأعذب كل من حولي، غير أن الشامتين لن يتركوني لحالي، فنظرات الشفقة ستلاحقني في كل آن.

إن مواساة الإنســـان الفاشل والمحاولة معه لكي يتخطى فشله أمر سهل، والجميع يبرع فيه، لكن الفشل أمر صعب لا يمكن أن يتخيله شخص آخر غيــرك، فمهما شعر بك الآخرون لن يعرفوا مدى المعاناة.

وقد كنت أرى كل يوم كثيرا من المعاناة لأشخاص لم أعرفهم، كنت أحاول أن أصبرهم ثم أمضي إلى حياتي، ولم أتخيــل في يوم أنني سأكــون مثلهم، ففي مخيلتي أنني لا أفشل.

قد يظن بعضهم إنني عاجز، وأن هذا ليس بيدي، لكن هذا العجز هو فشلي، فقد منعني من تحقيـق الكثير والكثير من أحلامي.

بعدها لم أقوَ على فعل شيء سوى النوم، فالغـرفة كانـــت مظلمة هادئة، كأحلامي وحياتي الآن، وبعد أن أفقـــت طلبت الدكتور المتابع لي واعتذرت منه عما حدث فخفف عني وقال لي إنه يعلم ما بي، وإنه إذا كان في مثل حالتي لفعل أكثر من الصدمة، وكنت أثناء إقامتي في المستشفى أكلم أمي على إنني في المستشفى الجديد، وكل مرة كنــت أكلمها فيها كانـــت تعــرف أنني لســـت على ما يــرام، وتسألني عن حالي، وهل أنا بخير.

ثم جاء يوم خروجي من المستشفى، وقد مر شهر على دخولي إليها، وكان من المفترض أن أبعث لأمي أموالا تعولها هي وأختي، وكنت على وشك الاتصال بها لأعتذر عن وصول المال لها في هذا الشهر بسبب عملي الجديد، لكنني أعلم أنها لن تقتنع بذلك، فبعثت إلى أخي الكبير أطلب منه أن يبعث المبلغ الذي أدفعه لأمي هذا الشهر بدلا عني، لأرد له الدين فيما بعد، فوافق، لكنه لم يتركني حتى علم ما حدث لي.

وحينها انفجر في وجهي من شدة الغضب:

- أنت مجنون .. أنت إزاي متقولناش ؟!
احنا المفروض نكون جانبك في حاجة زي دي، يعني تدخل المستشفى وتخرج من غير ما حد يكون جانبك، ولا حتى يخفف عنك ؟!

فرددت عليه في عطف:

- مكنتش عاوز أتعبكم معي وخصوصا أمي، أنت عارف الهم اللي هي فيه، وهي مش ناقصة، وأنت مينفعش تسيب شغلك وتنزل، وأنا عارف إنك لو عرفت اللي حصل لي كنت هتنزل، وساعتها هعطلك، وأمي هتعرف كل حاجة.
- ده على أساس إنها مش هتعرف في يوم من الأيام، مستحيل تفضل مخبي عنها طول عمرك، وبعدين من حقها إنها تعرف اللي حصل وتبقى معاك.

obeikandl.com

- هتعرف، بس مش دلوقت، لما حزنها على أبوي يخف .. حرام أزود حزنها، عارف إنها حاسة إني مش بخير، بس بتحجج بالشغل الجديد وهي مصدقة علشان عارفة قد إيه بشد أعصابي أو علشان هي عاوزة تصدق ده.
- طب وهتعيش إزاي لوحدك ؟
- هدور على شغل أو حتى أشتغل مدرس، لأني مش هروح الجامعة تاني، أنا مديت إجازتي.
- أولا أنا مسألتكش على إنك هتجيب فلوس منين ...
- بس أنا لازم أشتغل، مش هعيش عالة على حد.
- عالة ؟! أنا أخوك .. فاهم يعنى إيه أخ ولا نسيت !
- عمري ما هنسى أنك أخوي وصاحبي وحبيبي، بس أنا عمري ما هقدر أعيش من غير شغل، بس عاوز أشتغل في مكان محدش يعرفني فيه، مش عاوز حد يشفق عليّ أبدا.
- أولا ده يبقى اسمه هروب، بس الحاجة الأهم واللي بسأل عنها .. هتعيش لوحدك إزاي ؟!
- آه، فهمت قصـــدك، تقصـد علشان إيـدي، وإني بتحرك بصعوبة.
- مش قصدي والـ ....
- عارف، لا من الناحية دي متخفش، إيدي اليمين بتتحرك كويس، وأنا مش أول واحد إيده تتقطع، هعرف أتصرف، عندي فلوس في البنك .. اشتريت

obeikandl.com

بيها إيد صناعيـــــة، وهروح مركـــز أتدرب على استخدامها، فمتقلقـــش.

انتهت المكـــالمة بيننا وأنا أفكر في حالي، وأن ما قلته لأخي كان مجرد أوهام أقولها له كي لا يقلق عليَّ، فقطع يدي قتلني وأنا على قيد الحياة، كما أنه ليست معي أموال لأعيش بها، إلا فترة قليلة لأن اليد الصناعية كلفتني معظم مدخراتي، لذا يجب أن أبحث عن عمل في أسرع وقـت، ويكون بعيدا عن الذين أعرفهم.

عندما حل المساء وأنا جالس وحدي، تذكرت يوم الحادثة وكيف أثرت في حياتي، وكيف بالعجلة ضيعت حياتي وضيعت حياة شخص آخر.

كنت جالسا على السرير، لا أعرف هل أنا يقظ أم نائم، هل أنا حي أم ميت .. وكنت في أثناء ذلك أنظر إلى يدي، وتذكرت كم عامل قطعت يده لكي أحافظ على حياته كما زعمت، وأنا لا أعرف هل فعلا أنا أحافظ على حياته أم أدمرها، لا أعلم هل له أحد يعوله ويساعده، أم هو الآن جائع هو وأسرته، هل هو يقظ مثلي الآن ويظن أنني قصرت معه، واخترت الحل الأسهل ؟!

لا أعلم كم مر من الساعات وأنا أفكر وأتألم، لكنني استيقظت على صوت جرس الباب. لولا إصرار الطارق لما فتحت، وعندما فتحـــت كان ساعي البريـــد بلهجتـه الريفية:

obeikandl.com

- معلش صحيتك من النوم يا بيه بس فيه جواب ليك، امضي هنا، فوق بقى ده احنا داخلين ع العصرية.

ثم ضحك ضحكة سخيفة، ومضى.

❁❁

دخلت إلى غرفة نومي، وفتحت الجواب بفمي، ثم أخذت الورقة التي فيها، وجدتها من أخي يقول لي فيها إنه بعث لي مبلغا من المال على حسابي في البنك، وكان هذا المبلغ فيه جزء لأمي لكي أرسله أنا، والجزء الآخر لي، وأنه يمهلني لمدة شهر واحد حتى أرد الدين.

وكأن أخي يعرف أنني أخجل من أن أبحث عن عمل، فبعث لي بهذه الأموال ليساعدني ويورطني لأبحث عن عمل. بعدها شعرت بصداع رهيب، فطوال الليل لم أنم، بل نصف نائم، نصف مستيقظ، فذهبت إلى المطبخ لأعد لنفسي كوبا من القهوة، ووجدت صعوبة في ذلك، فيدي التي لم ترتجف يوما في غرفة العمليات، ترتجف الآن وكأني طالب امتياز يجري عملية بمفرده دون مساعدة. أوقعت بعض القهوة على الأرض، فلم أبالِ لها على غير عادتي.

وبعد أن شربت القهوة ولبست ملابسي بصعوبة، نزلت إلى البنك لأسحب بعض المال الذي بعثه لي أخي ووضعت بعضه في حساب أمي ليصلها في الميعاد، وأخذت بعض الأموال لي، فدفعت الإيجار وأتيت بطعام

جاهز، ثم ذهبت إلى البيت، شارد الذهن، فماذا سأعمل، لا توجد مهنة إلا وتحتاج إلى يدي، ففكرت في الرجوع إلى الجامعة، لكنني تراجعت عن ذلك عندما تذكـــرت فرحة الشامتيـــن بي، ونظـرة الشفقـــة في عيـــون بعض زملائي، وخاصة غريمي أدهم.

أذكر أننا ونحن في السنة الثانية، عُقدت مسابقة في قسم التشريح، وكنت أنا وهو قد تقدمنا إليها، وكان والده في ذلك الوقت رئيس القسم، فاستطاع أن يصل إلى المرحلة النهائية ليقابلني، وكانت هذه المسابقة شفهية وعلى أعين من الطـلاب، عكس الاختبـارات السابقة، فهزمته هزيمة نكراء، ومنذ ذلك اليوم كرهني هو ووالده، الذي شعر انتصاري على ابنه إهانة شخصية له، لم يكن يريـد أبدا الاعتراف بأنني أفضل من ابنه، بل معظم الطلاب أفضل منه، بل إنه لا يستحق ما وصل إليه، لأنه وصل إليه فقط لأنه ابن رئيس قسم التشريح في الكلية.

وبينما أفكر، قلت في نفسي .. لماذا لا أدرس، فلطالما أجدت الشـــرح من قبل أن أكون معيـــدا في الجامعـــة، فاتصلت بأحد أساتذتي، لم يكن يعرف ما حدث لي، فقلت له إنني أخذت إجازة من الجامعة مؤقتا لكي أستريح قليلا فعمل المستشفى وعمل الجامعة يفوق طاقتي، ثم عرضت عليه أن يأتي ابنه عندي لأشرح له منهج الأحياء، كنت أظن أنه لن يصدق ما أقول، لكن هنا كانت المفاجأة، إذ رحب بذلك كثيرا، وقال لى إنه كان يبحث منذ فترة عن

مدرس جيد لابنه وصديقه، وبالفعل جاء إليَّ ولده وصديقه وبدأت الشرح لهما، وبعد فترة وجيزة لم تتعدَّ الأسبوعين، كثر عدد الطلاب لدي.

كنت أشرح لهما، وأفيدهما من خبرتي في الحياة العملية، كنت أحب الساعات التي أقضيها معهما، لكنني ما زلت أعيش بلا هدف، والعيش بلا هدف كالعيش بلا روح.

وذات يوم جاء الطلاب مبكرين قليلا، فخرجت لأجلس معهم على المنضدة التي امتلأت بكتبهم، وبدأوا يتكلمون في أمور لا علاقة لها بالمنهج، وبدأت أستمع، فلم يكن مزاجي جيـــدا لأبادلهم الحديــث كعادتى منذ الحادثــة، فتكلموا عن مسابقة الشطرنج التي فاز بها أحد أصدقائهم وهو من طلابي، وتباهى بمهـاراته في هذه اللعبــة وكأنه لا يهزم أبدا، ثم استفزني بسؤاله:

- بتعرف تلعب الشطرنج ولا لا ؟!

فلم أجبه، وابتسمت وتركت المكان لآتي ببعض كراساتهم التي تركوها لأصححها، وبينما أنا ذاهب سمعته يقول:

- أكيـــد مبيعرفش يلعبها، ده شكلــه كان كل همـــه المذاكرة وبس، ومش بيفهم كمـــان وجاي يتمنظر علينا .. بكرا نبقى أحسن منه وهيشوف.

فتفاجأ عندما ظهرت أمامه بصندوق من الصدف والعاج المرصع ببعض الحلي المزيفة، كان غاليا رغم أن الحلي

مزيفة، كان قيما جدا، فقد أهداه إليَّ أخي عندما كنت أحد أوائل الثانوية العامة، فهو يعرف مدى هوسي بالشطرنج كهوسي بالرياضة والقراءة، ثم أخرجت قطع الشطرنج المصنوعة من الكريستال، وقلت له في تحد:

- هغلبك في خمس حركات.

فضحك وقال:

- معلش يا مستر، بس شكلك مبتعرفش تلعب.
- يلا نشوف مين اللي مبيعرفش يلعب، ولو هزمتك تعترف إني أفضل منك في اللعبة، والعكس .. موافق ولا هتهرب ؟!
- أنا عمري ما هربت ..

بدأ هو اللعب بخطة هجومية، وكأنه لم يسمع ما قلت له، أو ربما سمع ويريد الحفاظ على مكانته أمام زملائه، فأنا على يقين من تمكن الخوف منه، وفي الحركة الرابعة لي، قال:

- هيبقى شكلك وحش يا مستر لو مهزمتنيش في الحركة اللي جاية، واللي مستحيل تكسبني بيها لأني متأمن كويس !
- العب بس ملكش دعوة بيَّ، أنا عاوز يبقى شكلي وحش ..

وبعدما حرك حركته قلت له :

- متاكد ؟!

فابتسم، فضحكت أنا بصوت عالٍ:

- اعترف إنك اتهزمت ..

وبعدها حركت حركتي، فمـــات الملك، فظــل مصدوما لا يعرف كيف حدث هذا، فقد كان يظن أن كل شيء على ما يرام، لكنه حبس نفسه بنفسه، فجعلته يركز على قطع غير التي أريد أن ألعـــب بها، وظل يفكر كيف فعلت هذا طوال الحصة، وأنا أنظر إليه وأبتسم، فشعرت حينها أنني فزت .. ليس بهذه المباراة، بل حياة المنافسة عادت إليَّ ولو لدقيقة، دقيقة جعلتني أنتشي.

وقبل أن يرحل لم يعترف بأنني الأفضل بعد، فقد كان ذلك صعبا عليه، فقلت له دون أي سابق إنذار:

- أنت مش مضطـــر تعتـرف، كان واضـح مين الأفضل، بس كنت عـاوز أقول لك حاجة، كنـت عاوز أقول شكرا، شكرا لأنك رجعت لي إحسـاس محستهوش من زمان ..

ثم جاء رده قويا عليَّ:

- أنت فعلا هزمتني بس مش قادر تهزم نفسك، قاعد في البيت وخلاص، بتهرب من الناس علشان بقيت عاجز، بس أحـــب أقول لك إن العـــاجز هو اللي

ميعرفش يفكـــر، والفاشـل هو اللي يهرب ويعلق فشله على أي حاجة من غير ما يحاول إنه يتخطى عجزه .. مجرد محاولة، لو مش قادر تواجه مشكلة سيبها .. اتخطاها لكن متوقفش حياتك عندها، ده هو العجز والفشـل والهزيمـة، والإحســاس اللي حسيته أنت دلوقت دليـل على ضعفك، وإنك جاي تتشطر عليَّ بدل ما تواجه مشاكلك.

ثم نظـــر في وجهي، فقد كنت أستشيـط غضبا، لكنني لم أستطِع الرد، فهو على حق، لقد لعبت معه وأنا واثق من نفسي وأنا أعرف أنني سأهزمه، وكأنني أردت أن أقول لنفسي إنني لســت عاجــزا، والدليل هزيمتي لهذا الشاب الصغير، ثم تركتهم ودخلت بعد أن استأذنت.

وعندما خرجوا من بيتي قررت أن أواجه نفسي، وأن أواجه الناس لأول مرة في حياتي، فكلامه كان كالمرآة التي رأيت فيها حقيقتي، أضأت مصباح غرفتي المظلمة وجلست على مكتبي تحت الشباك، أخرج أوراقي المهمة وأستعد للذهاب إلى الجامعة مرة ثانية. كانت هذه الليلة متعبة جدا، وكنت قلقا كأنني لأول مرة سأذهب لأدرس لبعض الطلاب.

كان العام الدراسي بدأ منذ أسبوعين، وكان من السهـل دخولي في الخطــة للسنة الجديــدة، وخاصة أن العميــد يحبني، فكان كأب لي.

obeikandl.com

ودخلت بالفعل منذ اليوم الأول في رجوعي إلى مجموعة من الطلاب، شعرت وكأن جزءا من روحي رجع إليَّ، فبجانب حبي للشرح كنت أحب التشريح، تعرفت على بعض الطلاب الجدد، أحببتهم ورددت على تساؤلاتهم، وعندما خرجت إلى استراحة مساعدي هيئة التدريس وجدت غريمي الذي لم أكن أحب أن أقابله.

قال بصوت منخفض بما يكفي ليسمعني ما يقول:

- الجامعة معدتش لاقية غير المعوقين علشان يشرحوا للطلبة، ما هو المعوق مش هيطلع إلا جيل معوق زيه، وبعدين ما المعيدين كتير، وهو ابن مين علشان يرجع وهو في الحالة دي ؟!
يلا الجامعة بقت بتلم ..

فرددت لاستفزازه:

- فعلا الجامعة بقت بتلم الأيام دي، آه .. وعلى فكرة المعوق هو اللي تفكيره معوق والجيل اللي هيطلعه أكيد هيبقى زيه، أما أنا فالحمد لله زي ما أنا قبل الحادثة، مفيش حاجة فيَّ اتغيرت، الدور والباقي على اللي متعينين علشان أهاليهم هنا في الكلية، وهم أصلا ميستهالوش يكونوا هنا ..

obeikandl.com

قلت ذلك وأنا لست مصدقا أنني كما أنا وأنني لم أتغير أو أتأثر بذلك الحـــادث، كنت أكـذب فيما أقول، كنت أكذب على نفسي قبل أن أكذب عليه.

وبعدها تم استدعائي لمكتب الوكيل، ذهبت إليه متثاقـلا، فمن المؤكد أنه يريد أن يعرف ما حدث بيني وبين ابنه أدهم. طرقت على بابه البني الكبيـــر الذي يبـــدو عليـــه الفخامة، فأذن لي بالدخول، وكان لي زمن لم أدخل إلى غرفته المضيئة بنور الشمـــس لكبر شباكها الزجـاجي، الذي يوجد أمامه مكتبه الكبيـــر، وتوجد في الغرفة بعض باقات الورد، وعندما دخلت كان مشغولا ببعض الأوراق عني، أو تستطيع القول كان يريد أن يشعرني بأن قدري ضئيل أمـامه هو وابنـــه، وبعد فتـــرة طـــالت عليَّ رغم قصـرها، أخيرا فتح فمه ليكلمني ...

- إيه اللي حصل النهارده ده ؟! أنت جاي أول يوم في الجامعة علشان تتخانق مع زملائك ؟! تخيل لو حد من الطلبة سمعكم كان هيبقى منظركم إيه ؟!
- بس يا فندم الغلط مش عليَّ لوحدي .. أنا اللي عملته كان مجرد رد فعل بس ..
- مم .. يا فندم، آه ، بص متحسبش إنه علشان أدهم ابني يبقى أنا متكلمتش معاه، بالعكس أنا اتكلمت معاه قبلك، بس الموضوع ده لو اتكرر هيبقى لي رد تانـــي، المـــرة دي بس لفت نظـــر، بعـدها أنا

معرفش ممكن أعمل إيه، وطبعا مكبرتـش العقوبـة علشان أنت زي ابني.

اصطنعت الابتسام وأنا من داخلي أشتعل غضبا:

- طبعا يا دكتور، أكيد ده شرف لي إني أكون زي ابنـك ..

خرجت من عنده وهو يظن أنه بذلك أبعدني عن طريـق ابنه، لكن لم يكن يعرف أن ابنه هو من يعترض طريقي، وكأنه يشعـر بالنقص، وعندما وصلت إلى غرفتي وجدته هناك، فابتسمت ابتسامة سخرية ثم جلست في مكاني.

بعدها دخل علينا مجموعة من الطلاب، ظن أنهم قد أتوا إليه، فأنا عدت إلى الجامعـة اليوم فقط، فصعق عندما علم أنهم جاؤوا لأجلي، يستأذنونني أن يحضروا معي في أيام الشرح، فوافقت .. بل رحبت بهم، شرط أن يحضـروا في مواعيدهم الأصليـة، وكان هذا هو شـرط رئيس القسم الجديد.

خرج بعد الطلاب غاضبا، فلم أتمالك نفسي من الضحك، لم أكن أريد إغاظته، لكن هذا ما حدث، فكلما أراد مضايقاتي تضـايق هو أكثـر، وعندها دخل عليَّ أحـد أصدقـائي المقربيـن منذ الطفولة، فقد كنا نذاكـر معا، ونخرج معا، ونلعب معا، حتى أن القدر جمع بيننا في نفس اللجنة منذ المرحلة الإبتدائية حتى الجامعة.

- أهـــــــلا يا أحمد، كده كل الفترة دي ومتتصلش خالص، ده غير موضوع المستشفى، واللي هعديه بمزاجي .. المهـــم أنت أخبـــارك إيه الأيـام دي، واتسرعت ليه في الرجوع للجامعة ؟!
- معلش يا أسامة، عارف إني مقصـــر، بس مكنتش عاوز حد جانبي في الوقت ده، كنت عاوز أبقى لوحدي، حتى أمي مكانتش معي، وأخوي عرف مني بالعافية .. أما الرجوع للجامعة فأنا زهقت من قاعدة البيت، مش متعـود عليها، وكنت عاوز أعمل حاجة بحبها ..
- وده أحسن قرار أخدته مع إني مستغرب، وشكلك أنت وأدهم اتقابلتوا، ده كان خارج من هنا شايط !
- اتقابلنا .. قصدك اتخانقنا .. سيبـــك منه، المهم أنت عامل إيـــه ؟!

وظللنا نتحدث حتى انتهى اليوم، ثم ذهبت إلى المنـــزل وبدأت الاستعداد للدرس، وكنت أفكـر هل سيأتي محمود، ذلك الطالب الذي لعبت معه الشطرنج، فقد كنت أريد أن أشكره، لقد غيرني كثيرا.

وعندما جاء ميعاد الدرس جاء جميع الطلاب دفعة واحدة، ولم أرَ فيهم محمود، وحزنـت أنه لن يأتي، وكنـــت على وشك غلق الباب حتى رأيته ينهج ..

- أنا آسف ع التأخير، معلش كان وراي درس تاني يا أستاذ .. أنا آسف للمرة التانية.

- ولا يهمك، ادخل ..

وبعد انتهاء الحصة هممت أن أقول شيئا، لكن قاطعني محمود:

- أنا آسف يا أستاذ، وبأتعذر قدام الجميع على اللي حصل، مكانش ينفع أتكلم كده مهما حصل، وأنا اللي غلطان .. أنا اللي كنت بتباهى، وغلطت فيك، وبالرغم من كده دخلتني النهارده ..
- أنا اللي كنت عاوز أقول لك قدام زملائك كلهم .. شكـــرا، أنت غيرتني بجد، بس متاخدش عليها هي مرة وعدت.

وابتسمت له من قلبي، كما لم أفعل منذ فترة ليست بالقليلة!

❁❁

دخلت إلى غرفتي وأخرجـت حاسبي المحمول، وفتحته وبعدها ذهبت إلى المطبخ لأعد كوبا من القهوة، ثم أخذته إلى الصالة وجلست بالقرب من باب الشرفة استنشـــق الهواء. فتحت الفيس بوك الذي لم أفتحه منذ مدة، ثم كتبت عن الأيام التي عشتها وكيف أن شابا صغيرا أثـر فيَّ، وكتبت مرة أخرى عن الظلم والواسطة في عالمنا هذا، فأعجب كثير بكتاباتي.

وفي اليوم التالي - يوم الجمعة، اتصلت بأمي كالمعتاد، ثم أخبرتها على مهل بما حدث لي، وكانت المكالمة بيننا ..

obeikandl.com

- السلام عليكم ورحمة الله .. أنا أحمد.
- وعليكم السلام .. إزيك يا ابني، واحشني ..
- الحمد لله .. أنا كويس، أنتي عاملة إيه ؟
- أنا كويسة .. أنت عامل إيه في شغلك الجديد ؟
- الحمد لله كويس ..
- صوتك أحسن من المرات اللي فاتت ..
- آآآآآ .. أنا كنت عاوز أقول لك حاجة ..
- أخيرا عاوز تتكلم، قول بقى ما لك .. مش مرتاح في شغلك .. ؟!
- مممممم .. أمي، أنا مسافرتش أصلا للمستشفى ..
- نعم ؟! أمال أنت فين الفترة اللي فاتت دي كلها ؟! وليه مسافرتش ؟! ده حلم حياتك .. إيه اللى حصل لك؟
- أنا كويس، والحمد لله أفضل من الأول، بس ....
- بس إيه ؟! قول، متخضنيش عليك ..
- أنا عملت حادثة قبل السفر بمدة !
- إيه .. حادثة ؟!

إزاي، وإزاي متقولش الفترة اللي فاتت دي ؟!

- كنت سايق فعملت حادثة بسبب السرعة والشبورة، ومرضيتش أقول لك علشان متقلقيش .
- مقلقش، أنت بتتكلم إزاي، أنت واعي؟!

إذا مكنتش أنا أقلق .. مين يقلق عليك، ومين كان جانبك ؟!

- مممم دكاترة أصحابي في المستشفى ..

obeikandl.com

- دكاتـــرة، يعني كمان مكانش فيـــه حد من قرايبنا جانبـــك، يعني خبيت على الكل !
وأنت حصل لك إيه .. عامل إيه دلوقت ؟!
- أنا بخير .. والحمد لله، بقيت أحسن كتير ورجعت الجامعة ..
- بخير ! .. لا، مش مصدقاك، وحاسة إن في حاجة أنت مخبيها عني .. أنا هسافر لك.
- لا يا أمي، متتعبيش نفســـك، وكمان علشان أختي ودروسها ..
- تاخد إجازة أسبوع، الدنيا مش هتطيـــر .. وتيجي تذاكر عندك.
- ممم، يا أمي أنا بقيت كويس، مش شـــرط تيجي، يعني أنا غلطان إني قلت لك ؟!
- يعني كنت عاوز تخبي عني أكتر من كده ؟!
أنا هاتصل بأخوك وأقول له ..
- لا، ما هو أخوي عارف أنا ات...
- أخوك عارف وأنا معرفش، هي دى آخرتها، ماشي يا أحمد، المهم إنك بخير، وأنا بردو هسافر لك ..
- مع السلامة يا أمي ..
- مع السلامة ..

بعدما انتهت المكالمة لم أكن أعرف كيف سأقابلها بيدي المقطوعة، فإذا رأت يدي ستشعر بأن جزءا من جسدها هو الذي قطع وليست يدي أنا، فطالما كنت المحبب لدى أمي، لذلك وافقت أن أساعدها، وبعد إلحاح مني ومن

obeikandl.com

أخي سمحت لأخي بالمساعدة، واستقالت هي من عملها، لكنها قد تبحث عن عمل مرة أخرى لتساعدني، وبذلك يزداد الحمـــل عليها، سواء كان النفســي أو الجســدي، بالإضافة لأنها لن تقتنع بأنني لست بحاجة إلى المال، وأن لدي ما يكفيني ويكفيها هي وأختي.

وفي صباح اليوم التالي، قمت بسهولة ومشيت دون أن أعرج إلى حد كبير، فارتديت ملابسي وأردت أن أكون في أفضل حال استعدادا لقدوم أمي، فأنا متشوق لرؤيتها ولا أريد لعجزي أن يكون هو محور كلامنا بعد هذه المدة الطويلة، ثم ذهبت إلى الجامعة وأنا أحاول أن أخفي قلقي.

وبعد انتهاء اليوم في الجامعة ذهبت إلى البيت مسرعا لكي أكون في استقبال أمي، وعندما ذهبت إلى المنـــزل وفتحت الباب ..

- أمي ؟! جيتي امتى ؟
- من نص ساعة كده ..
- مش كنتي تقولي علشان أستقبلك في المحطة أو ع الأقل أرجع بدري ..
- أنا مكنتش عاوزة أشغلك ..
- أنا أتشغل عنك بردو !
- آآه، مقلتش لنفســـك كده ليه، وأنت مشغول عني الفترة اللي فاتت كلها، أو بمعنى أصح بتتهرب مني علشان معرفش ..

obeikandl.com

- والله مكنتش عاوز أتعبك معي، وتشيلي هم فوق همك وبعـــ ....
- يعني لو مكنتش أنا جنبك مين هيكـون معاك، مش أنا أمك ولا إيه ؟!
- خلاص يا أمي أنتي واحشاني ومش عاوز الكـــلام كله يبقى عن الحادثة دي، وهو يوم وعدى ..

نظرت إليَّ نظرة غريبة، وفي عينها شك في كلامي، فشعرت حينها بالرهبة وارتعش جسدي للحظة، ثم قالت:

- أحمد .. مال إيـدك ؟ حاططها ليه في جيبك طول الوقت من ساعة ما شوفتك ؟!!

فلم أنطق بكلمة، فماذا كنت سأقول لها ؟! وبدلا من ذلك رفعت يدي لها، فصدمت عندما رأت يدي مبتورة، فلم ارتدِ يدي الصناعية ذلك اليوم، حتى تعرف ما حدث دون أن أتكلم، فأنا لن أستطيع أن أتحدث بكلمة، فبكت دون أن تشعـر.

- معلش يا حبيبي، المهم إنك بخير، وإنك لسه معي، ودي عندي بالدنيا، ومتشلش هم أي حاجة ..
- ياااا أمي أنا مكنتش عاوز أقول لك علشان عارف إنك هتقولي كده، بس عاوزك تعرفي إن أنا راجل، وهقدر أتكفل بنفسي وبأختي، أنا وأخوي زي قبل كده .. مفيش حاجة هتتغير.

obeikandl.com

- بس يا ابني أنت دلوقت مش شغال في المستشفى، واتعودت على عيشة معينة و....
- ماما ماما، مش عاوز كـــلام كتير علشان خاطري في الموضوع ده، ولو عـــاوزة تريحيني سيبيني أعمل اللي أنا عاوزه، وبلاش تتعبي نفســـك، ولو قصرت ابقي اعملي أي حـاجة، ومش هعتـــرض أنتي أخدتيني في الكـــلام، هي فين أختي واحشاني أوى عاوز أشوفها ..
- جوه في المطبخ بتعمل شاي لي وليها علشان تعبت من السفر ..
- طب هدخل أسلم عليها ..

❁❁

وفي الليل اجتمعنا أنا وأمي وأختي، وكانت أول مرة منذ فترة بعيدة، وكان أفضل أيام حياتي بعد الحادثة، فشعرت بالدفء الذي أفتقر إليه كثيـــرا، وشعرت بأنها هي كل حياتي، وكنت كلما نظرت إليها رأيت في عينيها حزنا تحـــاول أن تخفيه، وأملا أن يصبح الغد أفضل، وحنانا تريد أن تشملني به ..

ظلت تتمـــالك نفسها طوال الليـــل حتى دخلت لتنام، حينها سمعت صوت بكائها، لكن بسبب هذا البكاء أصررت أن أكون أفضل، فدخلت مرة أخرى إلى الفيس بوك، ودخلت إلى إحـــدى الصفحات، ونشرت ما شعـــرت به في تلك اللحظة.

obeikandi.com

كانت الكتابة هي الأمر الذي أخرج به همي دون أن أشعر أحد من المقربيـــن مني بما يحـدث لي، فأنا لم أكن أهوى أصلا ذلك المدعو بالفيس بوك، وجاءت إطراءات كثيرة على كتاباتي، فبـــدأت أتمـرن أكثر على الكتابة، فهي أمر لا يحتاج لكلتا يدي لكي أبرع فيها، ولا يوجد فيها واسطة لكي أصبح أمهـر كما هو الحـــال في الجامعـــة التي كنت أذهب إليها لأرى صديقي أسامة وحبيبة قلبي الدكتـــورة حبيبة، التي لم أبُح لها يوما بما في قلبي، لأنني أخاف أن تبتعد عني إن لم تكن تبادلني نفس الشعـور، وبعد الحادثة لم أفكر قط في أن أقول لها شيئا قط، فهي تستحق شخصا أفضـــل مني، فهـي دكتـورة ذكيـة، وجميـلة، ورقيـقة، ومهذبة، من عائلة راقية جدا، وكل الصفـــات الأخـرى المحببة إلى الرجال ...

وفي يوم دخلت إلى المكتب، وأنا غاضب، فهذا المدعـو أدهم لم ولن يتركني في حالي يوما، فسمعـــت صوتـها الملائكي يقول لي:

- مالك يا أحمد ؟! متضايق ومش مركز ليه ؟
- أنا مش متضايق، ومين قال لك إني مش مركز ..

فابتسمت وقالت:

- لا، أنت في الضياع خالص .. اهدى بس وقول لي مالك ..

- ماليش، أنا زي الفل، ممكن تسيبيني ولو عاوزة أي حد من الدكاترة هبقى أبلغه ..

فابتسمت مرة أخرى ..

- بس أنت اللي جاي مكتبى علشان كده، بقول لك أنت مش مركز !

فشعرت بالحرج واحمرّ وجهي، فأنا أكلمها بطريقة غيــر لائقة، وأنا المذنب ..

- أنا آسف، معلش لو قلت كلام بصورة رخمة، بس أدهم ده ...
- ماله أدهم ؟ عمل إيه ؟ هو مش سايب حد في حاله ليه ؟!
- قصدك إيه ؟!
- لا، ولا يهمك، حصل إيه معاك بس ..
- كالعادة بيحاول يستفزني ويوقعني في الغلط علشان يبقى عنده مبرر يقدم بيه شكوى لوكيل الكلية !
- ياه .. إيه اللي حصل لكل ده ؟
- النهارده جه طلاب مش من السكشن اللي بدرس له يحضروا معي علشان يأكدوا المعلومة ويستفيدوا ..
- ليهم حق، أنت أشطر واحد هنا بتشرح، وبعدين إيه اللي حصل ؟!

نظرت إليها وأنا لا أعرف ماذا أقول، فأكملت حديثي ..

obeikandl.com

- اتضح إن الطلاب دول من السكشن بتاعه، فجه يتخانق معي وبيقول هيقدم شكوى علشان أنا مش بآخد الغيـــاب صح، واللي مش في السكشن بتاعي مطردتهوش، مع إن في كتير بيعملوا كده .. ومش أول مرة، والدكاترة لما سألناهم قالوا عادي سيبوهم وبتصريح كمان من رئيس القســـم، بشـــرط إنهم يحضروا سكشنهم.
- خلاص، طالما الدكاترة قالوا عـــادي أنت شايل هم ليه .. ؟!
- أنتي متعرفيش أدهم أبوه مين، ومتعرفيـــش قد إيه هو بيتلكك علشان أتطـــرد وكأني غريمـه، نفســي أعرف هو بيعمـــل كده ليـــه معي أنا بالذات، في الكليـة وجاب مجموع أعلى مني، وفي الحيـــــاة العملية كنت أشطر منه .. بس خلاص كنت ومش هرجع تاني ..
- كنت وما زلت أشطر منه، ومش معنى أنك مبقتش تقدر تمارس الطب كعمليات تبقى فقدت كل حاجة !
- بس أنا جراح ..
- أنت طبيب أمراض مخ وأعصاب وجراح في نفس الوقت، فكر كويس .. معلش هاضطر أقوم علشان وراي شغل .. مع السلامة.

خرجت من الجامعة وذهبت إلى مركز إعادة التأهيل، لكي أتمكن من استخدام تلك اليد بشكل أفضل فقد انقطعت عن الذهاب إلى الجلسات منذ فترة، وبدأت تلك الجلسات

obeikandl.com

الواحدة بعد الأخرى، وبدأت أستخدم يدي بشكل أفضل، لكن أموالي لم تكن تكفي الإيجار ومصاريف العلاج، وكذلك مصاريف أمي وأختي، فاتصلت بأخي أطلب منه أن يعطني بعض المال على سبيل الدين، وسأعطيه ماله عندما أتحسن، فوافق.

لكنني كنت أشعر بالضيق، فقد ازدادت ديوني، ولم تخف أعبائي قط، فمرتب الجامعة وأموال الدروس لا تكفي لحياتي ولعلاجي، وكنت أجد أن الشيء الوحيد الذي أخرج فيه همي هو الكتابة، وكان يعجبني إطراء الآخرين على ما أكتب، فقد كان يشعرني بأنني لم يسلب مني كل شيء، بل إنني ما زلت حيا.

وفي يوم من الأيام وأنا في الجامعة، كنت أجلس مع حبيبة أتكلم معها وعيناي لا تنظران إلا لعينها السوداء، رغم أنها كانت تهرب منهما خجلا، فقد كنت أحب منظرهما، كنت أشعر أنهما بحر واسع من الأمل والحنان والطيبة، كنا نتكلم في مواضيع كثيرة .. عن العمل، عن الحياة، وعن المشاكل التي فيها، ولم نتكلم قط عن إعاقتي، فهي لا ترى أنني معاق، وهذا الأمر كان يزيد حبي لها، لكن هل هذا الحب ممكن ؟!!

إنها شابة جميلة، رقيقة، ذكية، جذابة، محترمة، يتقدم لخطبتها الكثير والكثير، وهي ترفض لأنها تراهم غير مناسبين، ومن المستحيل أن تراني مناسبا، وخاصة بعد ما حدث لي، فمهما حاولت أن تظهر لي أنه لم يحدث لي

شيء، فأنا أعــرف أنه حــدث لي الكثيــر، كمــا إنني لا أستطيع أن أوفر لها العيش في مستوى اعتادت عليه، بعدما كثرت الأعباء عليَّ، وكيف لطبيبة ناجحة مثلها أن تقبــل بزوج مدرس فقط، ولا يمارس مهنته، وإذا قبلت .. هل سيؤثر عملها ونجاحها عليَّ ؟! فرغم حبي لها، إنني رجل وأنا من يجب عليه العمل بعد الجامعة، ولا بد من إنني سأشعــر بالغيرة، فهذا أمر غريزي في أي رجل، ولا يمكن إنكار ذلك.

يجب أن أكون واقعــيا، أنا ترددت كثيـرا من قبل - بعد تجربتها الأولى - في أن أتقدم لخطبتها، لأنها كانت تحب خطيبها، ولم أكن أعرف هل نسيته أم لا، والآن وقد تأكد لي خروجه من حياتها بزواجه من أخرى، تأتي الإعاقة لتبعدني عنها .. !

❁❁

في تلك الأثناء كانت تتحدث، وأنا سرحــان، لا أعرف ماذا تقول، وفجأة :

- أنت معي ؟!
- آه طبعا .. معك !
- طب كنت بقول إيه ؟!

قالتها والابتسامة على شفتيها ..

- كنتِ بتتكلمي عن .. عن ....

obeikandl.com

- عن .. آه .. اللي واخد عقلك !
- اللي واخد عقلي مش ليَّ للأسف.
- إيه التشاؤم ده ؟! أنت اتغيرت كتير، مكنتش كده أبدا قبل .....
- قبل الحادثة، كمليها عادي.
- أنت فعلا حصلت لك حادثة واتغيرت بعدها، بس مش إيدك اللي اتغيرت، تفكيرك هو اللي اتغير، بس اللي لازم تعرفه .. إن لو إيدك هي اللي اتقطعت متغيرش حياتك كلها علشانها .. ممكن تقول لي مفتحتش عيادة لغاية دلوقت ليه ؟!
- تقدري تقولي حد هيرضى يروح لدكتور إيده مقطوعة ؟!

نظرت إليَّ باستغراب، وقالت في دهشة:

- أنت بتهزر .. صح ؟! أنت هتكشف، يعني من محتاج إيديك الاتنين في كل حاجة، والإيد الجديدة ممكن تساعدك في عملك، لأن عملك مش هيحتاج مهارة صعبة.
- بس مين اللي هيفهم الناس كده ؟!
- أنت اللي هتفهمهم كده لما يكشفوا عندك ويرتاحوا على العلاج .. هيعرفوا كده، أنت اتغيرت أوي يا أحمد، مش أنت أحمد اللي عرفته كل الفترة اللي فاتت .. حاول تبقى أحسن، لازم تعرف أن مش

obeikandl.com

معنى أنك خسرت إيدك أنك خسرت حياتك، أنت لسه عايش !

في تلك الأثناء دخل أدهم ونظـر إليَّ بغيظ، وقال في غضب :

- لو سمحتِ يا حبيبة ممكن لحظة .. ؟

فشعـرت بأنه لن يأتي من وراءه أي خيـر، وأنه جـاء ليضـايقها بشكل لا أعرف ماهيتـه بعد، لكنه سيفعـل بكل تأكيد.

قلت بصوت فيه تحدٍ :

- أنا اللي هخرج، احنا خلصنا كلام، أشوفك مرة تانية يا حبيبة.

❁❁

خرجت وفكرت في كلامها كثيرا .. هل أرجع إلى المستشفى الذي كنت أعمل فيه ؟! لكن هل سيرضون بطبيب مثلي، مقطوع اليد، فالمستشفى يتقدم إليه كثير من الأطباء كل عام للعمل به، وهم يعرفون كفاءتي كجراح، وليس كطبيب أمراض مخ وأعصاب، فقد كنت شبه متفرغ للجراحة، لكنني سأجرب.

obeikandl.com

في ذلك اليوم ذهبت إلى البيت، وعرضت الأمر على أمي:

- أمي، إيه رأيك أرجع أشتغل تاني في المستشفى ؟

فنظرت إليَّ باستغراب وكأنها لا تريد أن تجرحني، وظنت أنني أمزح معها أو أحاول أن أجعلها تشعر بأني أفضل ...

- هروح المستشفى، وأعرض عليهم إني أتفرغ للتشخيص مش للجراحة .. إيه رأيك ؟
- بتتكلم جد ؟!
- آه والله، وكنت جاي آخد رأيك ؟!
- تاخد رأيي في إيه، ده يوم المنى إنك ترجع تشتغل تاني، لأني عارفة إن دي الحاجة الوحيدة اللي هتخليك تبقى زي الأول ... مش قصدي !
- عارف والله ..
- كده أنا بدأت أطمن عليك، وهو ده ابني اللي أعرفه، عمره ما يئس ولا فشل في حياته، أنت ابن كل أم تتمنى إنه يكون ابنها.
- بس ادعي إنهم يقبلوني ..
- هم يطولوا إنك ترجع تشتغل عندهم، أنت ناسي أنك دكتور شاطر أوي وليك فضل كبير على المستشفى وخليت ليها اسم، وبعدين ما تفتح عيادة خاصة ليك، وبلاش بهدلة المستشفى.

obeikandi.com

- ممم مبحبش جو العيادات، في المستشفى في ناس آخد وأدي معاهم ..
- اعمل اللي يريحك، المهم تبقى أحسن، وده عندي بالدنيا، حتى لو هتروح تشتغل في موزمبيق.
- ربنا يخليكِ يا أحلى أم في الدنيا.

وبعدما استرحت جاء إليَّ طلاب الدرس، وانضم إليهم عضو جديد وهي أختي التي انتقلت للعيش في القاهرة، بعدما قررت أمي أنها لن تتركني، وفي الحصة ظهر تنافس شديد بين محمود وبين أختي، فهو لا يحب أن يتفوق عليه أحد، وخاصة إذا كانت فتاة، فكانت حصة ممتعة جدا.

وفي صباح اليوم التالي أخذت إجازة من الجامعة وذهبت إلى المستشفى التي كنت أعمل فيها، لكن عندما ذهبت كانت هناك أشياء كثيرة تغيرت ومنها الإدارة، لكنني ذهبت إلى المديـــر، كان طويلا وضخما، لكنه رياضي ووسيم، كما إنه كبير في السن، لكنه ليس طاعنا فيه ..

- السلام عليكم، إزي حضرتك ؟
- إزيك يا دكتور أحمد، كنت عاوز أتعرف عليك ..
- الحمد لله، تتعرف عليَّ أنا .. ؟!
- أه، سمعت عنك كتير، وعرفت إنك جراح ممتاز، وإنك كنت رايح تشتغل في مستشفى عالمية بس للأسف ...

- عملت حادثة، قدر بقى، أنا كنت جاي لحضرتك النهارده في حاجة مهمة بالنسبة ليَّ ..
- جاي لي أنا، اتفضل.
- أنا مش عارف أبدأ منين، بس أنا كنت عاوز أرجع الشغل .. هل ده ممكن ؟!
- ترجع الشغل ؟!
- آه .. أشتغل كطبيب مش جراح.
- ممم، أنت عارف أني مش صاحب المكان، وقرار التعيين مش بإيدي لوحدي، وبيتقدم للإدارة عشرات كل سنة للعمل هنا، وفي منهم لهم خبرات أعلى منك، ومعلش مش ليهم نفس ظروفك، والمستشفى الأيام دي محتاجة جراحين أكتر من الأطباء، أنت عارف احنا مستشفى طوارئ.
- آه عارف، مفيش مشكلة ..
- أنا آسف والله، كان كان نفسي ترجع تشتغل معانا تاني، بس أنت عارف المستثمر هو اللي بيقرر مش أنا، لأنه صاحب المكان.
- ولا يهمك، مش محتاج تبرر.

❁❁

خرجت من عنده أشعر بخيبة أمل، لكنني ذهبت إلى مستشفى أخرى وأيضا رفضوني، فذهبت إلى غيرها، وأيضا رفضت، فرجعت إلى المنزل وأنا لا أعلم ماذا أقول لها، فقد خرجت وقلت لها إنني سأعود للمستشفى

obeikandl.com

اليوم، وكانت تضع أملا كبيرا فيَّ، وأن المستشفى لن تستغني عني أبدا، لكن المستثمر لا يهمه سوى الربح، وله الحق في ذلك.

ذهبت إلى البيت وأنا خائف، قلق، مضطرب من مواجهة أمي، دخلت بهـــدوء لكي لا تعـرف أنني قد أتيـت، لكن هيهات ..

- ازيك يا أحمد ؟! عملت إيه ؟
- في إيه يا حبيبتي ؟
- في المستشفى ..
- آه، أنا روحت الجامعة آخد إجازة اليوم ده، منفعش آخد إجازة فهروح يوم تاني بإذن الله ..
- يلا خير، مش مشكلة، أحضر لك الأكل في ثواني.

وبينما نحن نأكل ..

- أمي، أنا فكرت في كلامك عن العيادة، ولقيت أن ربحها أفضل.
- بس أنت قلت إنك مش بترتاح فيها ..
- لو على الكلام هاتلكم مع العيانيـن، وبعديـن في العيادة هآخد خبرة أكتر لكن في المستشفى لا، لأن الدكاترة كتار، والحالات بتتقسم علينا.
- اللي يريحك، المهم راحتك.

obeikandl.com

قالتها وشعرت بأنها فهمت ما حدث، لكن كعادتها لم ترد أن تجرحني.

❁❁

بعد العطلة الأسبوعية ذهبت إلى الجامعة، لأخبر حبيبة بما سأفعله، فهي لها فضل كبير عليَّ في ذلك الأمر، وبعد انتهاء ما عليَّ ذهبت مسرعا إلى غرفتها، واستأذنتها في أن أجلس معها ..

- عندي ليكِ خبر حلو .. !
- إيه هو ؟
- أنا هافتح عيادة بإذن الله.
- مبروك.
- مالك ؟! فيكِ إيه ؟!

فأدارت وجهها عني، وبعدت عينها التي كنت أعلم منها كل ما فيها، فكانت عينها تحدثني وتصل كلماتها إلى قلبي قبل أن تنطق شفتاها.

- مفيش حاجة.
- مفيش .. ليه، هو أنا لسه عارفك امبارح ؟!
- مفيش صدقني، مضايقة بس شوية علشان الرسالة، كل شوية يطلع فيها مشاكل.
- أنت بقالك سنة ونص فيها، ولسه هتشوفي، وأنتِ عارفة ده كويس قبل ما تبدأي تعملي الماجستير،

obeikandl.com

واللي أعرفه بردو إن عمر ما كان الماجيستير سبب زعلك، مالك ؟!

- مفيش يا أحمد، صدقني.
- تعرفي إن دي أول مرة تكذبي عليَّ فيها.
- مش قصدي أكذب، بس مش عاوزة أشغل دماغك بيَّ.
- أشغل دماغي بيكِ ؟! احنا أصحاب وزمايل، وأنتِ سمعتيني لما كنت تعبان، وجه دوري.
- فعلا احنا أصحاب ... أدهم هو المشكلة.
- أدهم عمل لك حاجة ؟!
- لا، بس هو جه واتقدم لي.

تغيرت حينها ملامح وجهي تماما، وشعرت هي بذلك، فقلت في غضب:

- وأنتِ رديتِ قلتِ إيه ؟
- قلت عاوزة وقت أفكر ..
- وفكّرتِ ؟!
- أدهم مفهوش عيب، محترم، ودكتور، هو بيرخم عليك شوية بس طيب، المشكلة إني مش حاسة ناحيته أي حاجة، هو مجرد زميل وبس، وأحيانا كتير بتضايق من تصرفاته، وكمان مش مثقف.
- طب ما ترفضي، مستنية إيه ؟!

قلت ذلك وأنا أشعر بارتياح نسبي ..

obeikandl.com

- أهلي يا سيدي، شايفين إن كلامي ده مش صح، وإن الحب بيجي بالعشرة، وإني لسه مش أعرفه كويس، ولا مرة اتكلمت معاه، ولا خرجت معاه، وإني مينفعش أحكم على الناس كده.
- وأنتِ إيه رأيك ؟
- مش عارفة .. حاسة إن معاهم حق، بس في نفس الوقت لو اتخطبت له هحس إنى حبست نفسي. فاكر من كام يوم لما جه علشان يكلمني ..
- آه.
- كان جاي يسألني موافقة ولا لا على طلبه.
- وأنتِ قلتِ إيه ؟
- قلت لسه محتاجة وقت أفكر، قام اتعصب وقال لي لو مش راضية بيَّ قولي، لكن مش تعمليني كورة شراب، ويا ريت تردي بسرعة. كلامه ده خوفني أكتر لأنه عصبي جدا، ومش بياخد ويدي.
- مممم، أنتِ في حد بتحبيه .. ؟!

فلم تجب، وأكملت كلامها:

- أنا عاوزة أعرف أعمل إيه دلوقت، أتخطب له وأتعرف عليه في الخطوبة، رغم إني مش حساه، وفي حاجات مش بحبها فيه، ولا أنت إيه رأيك ؟!
- أنتِ مش جاوبتِ على سؤالي ليه ؟!
- مش هتفرق إذا كنت بحب ولا لا.
- لسه بتحبي خطيبك الأولاني ؟

obeikandl.com

- لا، خلاص دي حكاية وانتهت، بس خايفة تتكرر. رغم إني كنـــت بحب عـــلاء، إلا إنه تخلى عني بسهولة، وداس عليَّ، وكان بيوهمني إنه بيحبني، فمش عـارفة آخـــد اللي بيحبني، بالرغم من إني مبحبهوش، بس على الأقل مش هيعمل زي اللي عمله علاء.
- مش يمكن الشخص اللي بتحبيه دلوقت بيحبك هو كمان وخايف يصارحك ..
- أنا مقلتش إني بحب دلوقت !
- عينك قالت .. !
- طب نفرض إني بحب دلوقت، لو حبيبي بيحبني كان جه وقال لي، وأنا مش مستعدة أكرر موضوع علاء زي ما قلت لك.
- مش يمكن الظروف منعته يعني ؟!
- لو مقـدرش يتحـدى ظروفه دلوقت يبقى عمره ما هيتحداها، وساعتها هاموت مرتين .. مرة لأني حبيته، ومرة لأنه باعني.
- وأنتِ ناوية على إيه بقى ؟!
- غالبا هرفض لأني مش مرتاحة، عارفة إن ده هيعمل مشاكل في البيت .. بس بردو لو اتجوزت واحد مبحبهوش يبقى بردو بموت نفسي.
- مش يمكن يجي الحب بعد الخطوبة ..

obeikandl.com

- عارف لو واحد معرفهوش ممكن أقول لك آه، لكن أنا عارفة أدهم وعارفة عيوبه، وعارفة إني مش هاقدر أتأقلم معاه.
- أنا معاكِ إن أدهم صعب أصلا يتبص في وشه، ده شبه الرجل الأخضر ..

فضحكت من كلامي.

- أيوه كده، اضحكي، عاوز أشوفك مبتسمة على طول، مش عاوز أشوفك زعلانة أبدا.
- شكرا يا أحمد.
- اعملي اللي أنتِ شايفاه صح، والمشاكل أنتِ قدها وقدود، أنا عارف أنا بقول إيه.

ذهبت إلى البيت حزينا وخائفا، حزينا لأنني لا أستطيع أن أقول لها ما بداخلي، وخائفا ومرعوبا من شعوري نحوها، لأنني أعلم أنني لن أتكلم معها في شيء، وما زلت أرتعد لمجرد التفكير في ضياعها مني. ذهبت إلى البيت فأحست أمي بأن أمر ما قد حدث ..

- مالك يا أحمد، أنت كنت مبسوط امبارح، وقررت خلاص تفتح عيادة.
- مفيش يا أمي .. عادي، هبطان بس من الشغل.
- عمر ما الشغل هبطك قبل كده، بالعكس ده بيخرج حزنك، وبيخليك مبسوط. قول يا أحمد، أنا أمك،

obeikandl.com

وأكتر واحدة تحب مصلحتـك، وقبل ما أكون أمك أنا صاحبتك، ولا كبرت عليَّ ؟!

- أبـدا يا أمي، الموضـوع وما فيـه إن في واحـدة زميلتي في الشغل بحبها.
- قصدك حبيبة ..
- عرفتِ إزاي ؟!
- علشان كلامك لما كنت بتتكلم عن الشغل، بيبقى دايما عن أسامة وأدهم وحبيبة، ولما بتيجي بتتكلم عنها بيبان في عينك كل حاجة.
- وكل ده وساكتة ! طب أنتِ إيه رأيك .. أقول لها إزاي، وأنتِ عارفة ظـرو ...
- يووه هنرجع تاني ونقول ظروف، يا حبيبي أنت إيـدك اللي اتقطعت، لكن أنت لسـه حي، ولو هي بتحبـك هتبقى بتحبك علشان شخصيتـك، علشان مواقفك، مش علشان أنت دكتور شاطـر، ودلوقت مش هتقدر تبقى جراح تاني، وأظن من اللي عرفته منك إن اتقدم لها دكاترة كبار وهي رفضت، فلو كانت بتفكر في المركـز الاجتمـاعي كان زمـانها اتجوزت من زمان.
- طب لو هي مش حاسـة ناحيتي بحـاجة، هخـاف أخسرها كصديقة، خايف تبعد عني وأبقى خسرتها للأبد.
- ولو فضلت ساكـت وراحت لغيـرك، بردو هتبقى خسرتها للأبد، وكمان هتفضل طول عمرك ندمان

لأنك مكلمتهاش، وهتفضل تقول مش يمكن كانت بتحبني !

- ولو رفضت أنا هتاثر جدا.
- ترفض وتعرف راسك من رجليك أحسن ما تفضل تايه، ولو هي زي ما أنت بتقول ذكية ومتفاهمة هتعرف تفرق بين طلبك ليها للجواز وبين الزمالة، يمكن تبعد شوية علشان متحسش إنها عاوزاك أو تفضل تحبها، وساعتها لازم تقدر، ولازم تعرف إن لو هي عملت كده يبقى مش كارهاك، بالعكس خايفة على مشاعرك كصديق.
- ممم، مش عـــارف، كلامـــك مقنع .. بس هأجـــل الموضوع ده لما أفتح العيادة.
- لسه هتأجل ؟! على فكرة اللي بيأجل عمره ما بيعمل حاجة، ولما تروح من إيديه بيندم .. روح وقول لها، ويا خابت يا صابت.
- خلاص، هقول لها، واللي يحصل يحصل.

❁❁

كنت طوال الليل أنتظر الصباح بفارغ الصبر، لم أعرف النوم في ذلك اليوم، كان قلبي يرتجف من شدة اللهفة والخـوف، وعندما حل الصباح بدأت أستعـــد للذهـاب لأكلمها فيما أشعر به تجاهها، بدأت أتراجع، فهل ستقبل بشخص مثلي، وإن هي قبلت .. هل سيقبل أهلها بي ؟!

obeikandl.com

بعدها تذكرت كلامها وأنها تحب شخصا ما، من ترى هذا الشخص، هل يمكن أن أكون أنا، وإن كنت أنا .. فهل هي تشعر بي، وإن لم أكن أنا .. فمن هو؟ وماذا أحبت فيه؟

قاطع تفكيري صوت أمي، وهي تنادي عليَّ:

- أحمد، أحمد .. يلا الفطار جاهز ..
- حاضر يا أمي، جاي أهو ..
- آه، بالحق .. أنا جهزت لك طقم تلبسه النهارده، هتلاقيه على الكرسي في أوضتك.

نظرت خلفي فوجدت قميصا جديدا، لونه أسود، وجينز أزرق، فبدلت ملابسي مسرعا، وخرجت .. فأبدت أختي إعجابها به.

- أيوه يا سيـــدي، بس يا رب يعجبها هي الطقم مش مهم احنا خالص ..
- بطلي يا لمضـــــة، وبعدين ملكيش دعوة، ده ذوق ماما، أكيد هيعجب أي حد.
- أي حد بردو ؟!
- تعال يا حبيبي افطر، وأنتِ بطلي لماضة شوية، وعقبال ما أجيب لك فستان فرحك.
- حاضر جاي أهو، بس جبتِ الشياكة دي امتى، ولسه فاكرة مقاسي ؟!
- جايباه معي من البلد وأنا جاية، كنت جايباه هدية ليك، بس مجاش وقت أنسب من ده أديك فيه الطقم.

obeikandl.com

- تسلمي لي، أقوم بقى علشان ألحق.
- ماشي، اتكلم وسيب كله على ربنا.

خرجت والتردد الذي كان يجول بخاطري قد قل، وأصررت مرة أخرى على الحديث معها.

عندما دخلت عليها أول مرة في غرفتها كانت معها إحدى صديقاتها، فسلمت عليها ورحلت إلى غرفتي، وأردت أن أكلمها عندما رأيتها تسير في الطرقة، لكن حال الحظ دون ذلك، فقد استوقفني بعض الطلاب، لكي يسألوني في بعض الأمور، وكنت أريد أن أصفعهم، لكنني اصطنعت الاستماع، ثم استأذنتهم لأجيبهم في مرة أخرى، وأنا أبحث عنها، وجدتها تقف مع أدهم وهو مبتسم، هادئ البال على غير عادته.

هنا شعرت بأن الأرض لا تحملني، وبأنني تأخرت، وأن أجمل شيء في حياتي قد ضاع .. ألم تخبرني بالأمس أنها لا تشعر تجاهه بشيء، وأنها تريد أن تقول له إنها لا تحبه، ولا تقبل به كزوج ؟! .. هل استطاع أهلها أن يؤثروا عليها ؟! .. هل شعرت بأن من يحبها لن يأتي أبدا ليتكلم معها ؟! .. لكن إن كنت أنا هذا الشخص، فقد أتيت الآن متأخرا، لكني أتيت !

دخلت إلى غرفتي غاضبا، حزينا، وعندها دخلت عليَّ:

- عرفت إنك كنت بتسأل عني، عاوزني في حاجة؟

نظرت لها نظرة عتاب، ولم أرد ..

- مالك في إيه، وبتبص لي كده ليه؟ حصل حاجة؟! أنت كنت الصبح كويس ..
- لا، أبدا .. تعبان شوية.
- تعبان ! مالك فيك حاجة ؟ كشفت طيب ؟!
- لا، مفيش .. شوية وهخف، مش تقلقي ..
- أنت متأكد ؟!
- آه متأكد، ممكن تسيبيني لوحدي لو سمحتِ ..
- مالـ ...
- لو سمحـــتِ سيبيني، لو كلامي مش مفهـــوم ممكن أعيده تاني.
- لا خلاص، متعدش حاجة، أنا قايمة .. ولما تحـب تتكلم أنا موجودة.

بينما هي على الباب شعرت بعظمة ما فعلت، وأني ألومها على خطأ لم ترتكبه، بل أنا من أخطأ لأنني تأخرت في الكلام معها، وهي على الرغم من ذلك صبرت.

- أنا آسف، والله مكنش قصدي.
- ولا أنا كان قصـدي، كل اللي كنـت عـاوزاه إني أطمن عليك ..
- آسف، والله غصب عني، عارف إن أسلوبي مكنش صح، وإن أنتِ ملكيش أي ذنب في اللي بيحصل لي.
- خلاص، محصلش حاجة ..

obeikandl.com

- لا، حصل .. ولازم تقولي إنك قبلتِ اعتذاري، وإلا مش هصدق.
- قبلت اعتذارك، خلاص مع السلامة.
- حبيبة ...
- نعم .. في حاجة تاني ؟!
- آه، في ..
- سامعاك ..
- أنتِ قلتِ إيه لأدهم ؟!
- في إيه ؟
- أنتِ عارفة يا حبيبة.
- آه عارفة، بس معلش ده يهمك في إيه ؟!
- عندك حق، ده ميهمنيش في حاجة، أنا آسف لو تدخلت في حياتك الشخصية ..
- لا ولا يهمك.

"خرجت من عنده وهي متأكدة من أنه يحبها، وهي ردت عليه بذلك الأسلوب لكي تتأكد أكثر، فذهبت إلى الغرفة سعيدة، تنتظر أن يأتي ليخطو أول خطوة، وانتظرت لساعات ولم يأتِ، ظنت أنه شعر بأنها لا تحبه، فشعرت بالخوف من أن يضيع منها بعدما تأكدت من حبه لها.

خرجت من غرفتها لتجده هو الآخر خارج غرفته، كان متجها إلى غرفتها، فمثلت أنها لا تراه، حتى نداها".

- أيوه يا أحمد، عاوز مني حاجة ؟!

obeikandl.com

- أنتِ لسه زعلانة ؟!
- لا أبدا، مش زعلانة ..
- طب لو أنتِ مش زعلانة مردتيش عليَّ ليه في موضوع أدهم ..
- أنت عاوز تعرف إيه يا أحمد ؟
- حبيبة، أنا بس عاوز أطمن عليكِ، وأعرف استقريتِ على إيه ؟!
- أنا وافقت ..
- وافقتِ، طب تمام .. ممكن أستأذن.
- أه اتفضل ..

انطلقت بعيدا عنها، أحاول أن أداري حزني الذى ظهر على وجهي، وفي عيني خاصة، وبينما أنا أمشي سمعت صوتها ..

- أحمد، استنى يا أحمد، أنا بهزر معاك، تعال بس ..

رجعت ونظرت لها لأتاكد إذا ما كانت تقول الصدق هذه المرة أو لا ..

- بتهزري، ودي حاجة فيها هزار !!
- وليه مهزرش، عادي يعني .. إيه المشكلة، زميلي وبهزر معاه !
- زميلك! .. آه، حبيبة عاوز أقول لك حاجة مهمة.
- اتفضل، معاك.
- أنا، أنا .. مممم.

obeikandl.com

- أنت إيه ؟!
- أنا بحبك، بصي، قبل ما تردي مش عاوز يأثر ده على علاقتنا كأصدقاء.
- وأنا كمان ..
- يعني لو رفضتِ نفضل أصدقاء ومنبعد ..... أنتِ قلتِ إيه ؟!!
- قلت وأنا كمـــــان ..
- بتهزري زي المرة اللي فاتت، صح .. الموضوع ده مينفعش فيه هزار علشان خاطري.
- وأنا مش بهزر على فكرة.
- طب وأهلك هتقولي لهم إيه على أدهم ؟!
- أنا رفضت أدهم النهارده زي ما قلت لك.
- بس أنا شفته مبتسم وهو بيكلمك ..
- كنت برفض بذوق، فمقدرش يعمل حاجة غير إنه يبتسم.
- يعني أنتِ رفضتِ بجد ؟! أنا مش مصدق !
- إيه يا ابني .. وطي صوتك، هتفضحنا هنا !
- وإيه المشكلة، أنا عاوز الكل يعرف، ده أسعد يوم في حياتي، بس كنت عاوز أعرف حاجة، ممكن ؟!
- آه، طبعا.
- أهلك هتقولي لهم إيه ؟!
- عادي، أنت هتيجي تتقدم، وأنا هوافق .. بسيطة.
- أنت فاهمة قصدي، بلاش تعملي مش فاهمة.

obeikandl.com

- أحمـد، لآخـر مرة أقول لك إن الموضـوع ده مش فارق معي.
- بس أكيد هيفرق مع أهلك !
- متقلقش من حكاية أهلي خالص، سيب الموضـوع ده عليَّ.

❀❀

تركتها لتكمل عملها، وذهبت أنا لأتصل بأمي، لأنني لم أستطع الانتظار أكثر حتى أخبرها، وما أن فتحت أمي الخط ...

- وافقت، وافقت .. أنا مش مصدق نفسي، يا أحلى أم في الدنيا !
- يعني الطقم جاب معاها، طب قشدة ..
- مين معي ؟!
- أنا أختك، أنت مش عارف صوتي !
- روحي هاتي ماما، مش وقتك خالص !
- أكيد مش وقتي، ده وقت ممم حبيبة، مش ده اسمها صح ؟
- هاتي ماما يا سارة، اسمعي الكلام.
- خد، ماما معاك أهي ..
- أيوه يا حبيبي، عملت إيه ؟
- وافقت يا أمي، وافقت .. كان عندك حق، ده أسعد يوم في حياتي.

obeikandl.com

- شفت بقى، يلا بقى اتفق معاها على يوم علشـــان نروح نخطبها.
- بإذن الله، بس بجد أنتِ أحلى وأحن أم في الدنيا.
- ماشي يا بكاش، ربنا يسعدك يا ابني دايما.
- طول ما أنتِ جانبي أكيد هكون سعيد.
- طب وحبيبة ؟!
- وحبيبة بردو، بس أنتِ الأصل !
- مش قلت بكاش !
- معلـش يا أمي، هقفــل علشان عندي سكشـــن، مع السلامة يا أحلى أم.
- مع السلامة يا أحلى ابن.

في ذلك اليوم كنت نشيطا، كأن لم أكن من قبل، فقررت النزول إلى الشارع والبحث عن مكان جيد لفتح العيادة. وجدت أماكـن جيـدة جدا، لكن أسعـارها باهظـة، وفوق استطاعتي، كما أنني أحتاج إلى وقت لكي أنجح، وحتى ذلك الحين لن يكون معي ما يكفي لأقوم بدفع الإيجـار، بالإضافة إلى تجهيز العيادة.

ذهبت إلى البيت آخر النهار، بعد أن تعبت، وأخبرت أمي بما حدث ..

- وإيه المشكلة في الفلوس، أنا ممكن أبيع بيتنا في البلد، ما احنا خلاص هنقعد هنا.

obeikandl.com

- بيت إيه اللي يتباع، لا طبعا، ده بيت أبوي وبيتك، البيت اللي عشت فيه أحلى أيام حياتي.
- يا ابني الأمور مش بتبقى زي ما الواحد عايز، الإنسان لازم يقدم تنازلات في حياته، وطالما مش في المبدأ، يبقى هو ماشي صح.
- لا يا أمي، أنا من مبدئي، إني مبهدلكيش مهما حصل.
- تبهدلني إيه، ما أنا عايشة هنا معززة مكرمة، ولما أساعد ابني بشيء مش محتاجاه يبقى إيه المشكلة؟!
- لا، بيتنا مش هيتباع مهما حصـل، علشان خاطري اسمعى كلامي، البيت ده بحسه واحد مننا ولا يمكن أفرط فيه.
- عارفة دماغك ناشفة ومش هتوافق، طب في حاجة تانية .. استلف من أخوك.
- تاني، لا طبعا، هو هيلاقيها منيـن ولا منيـن، هو خلفني ونساني، أكيد هو وبيته محتاجين مصاريف.
- أنت ليه بتقفلها، كل ما ألاقي لك طريق تسده !
- مش عارف يا أمي، شكلي مش هقدر أفتح العيادة.
- ولما متفتحش العيـادة، هتعيش إزاي، ولما تتجـوز هتصرف على بيتك منين ؟! قول كلام يتعقل، مش كلام وخلاص.
- طب أعمل إيه، ما أنا محتاج فلوس ومش لاقي !
- خلاص يبقى الحل الدهب بتاعي، أعتقد ده مفهوش حاجة.

obeikandl.com

- دهب ! أنتِ ليه عاوزة تحسسيني بالعجز، وبعدين الدهب ده لإخواتي بردو فيه.
- ماشي، ولما أخوك جه يسافر مش بعت له الدهب، وبعدها رده لي، لما ربنا فرجها عليه.
- بس أنا مش عارف هي هتفرج امتى !
- أنت ليه بقيت متشـائم كده، عمـرك ما كنـت كده، كنت مهما الدنيا تلطش فيك بردو بتبقى متفائل.
- مش عارف يا أمي، سيبيني أفكر.

ذهبت إلى غرفتي، أضأت النور الأصفر وجلست أفكر في هـدوء ماذا عليَّ أن أفعـل ؟! هل أرضى ببيـع أمي لذهبها ؟ أم أستدين من أخي للمرة الثالثة ؟!

أنا لم أرد له شيئا حتى الآن، ولا أعلم لماذا يقـف بجانبي هكـذا، هل لمساعدتي له عندما أراد السفر؟ لكن مساعدته لي الآن كبيـرة جدا، أم لأنه قرر أن يكون مثل أب لي منذ صغري، فقد كنـت ألجأ إليه متى حدثـت لي أي مشكلة، وإن كانت صغيـرة، لم يكن أخي مجـرد أخ وصديق، بل أب وحبيب، ولكن لن أطلب منه المزيد، فهو له حياته.

❀❀

استيقظـت باكـرا وخرجـت دون أن تراني أمي، فأنا أعـرف أنها ستتحـدث معي في أمر الأمـوال مرة أخرى، وأنا رافض كل اقتراحاتها، فأنا لا أعلم هل يمكـن أن أرد لها الدين أم لا، ويكفي ديني لأخي.

ذهبت إلى الجامعة وتوجهت مباشرة إلى السكشن، فلم أكن في مزاج جيد، وطوال الساعتين لم أبتسم، بل شردت كثيرا، وظن طلابي أنني مريض، وطلبوا مني التوقف، لكنهم لم يكونوا يعلمون أنني أريد أن يزيد وقت السكشن أكثر حتى يصل إلى ما لا نهاية، فهو يشغلني إلى حد ما عن مشكلتي، كما إنني لا أريد مقابلة حبيبة في هذا الوضع، لكن هيهات، فبعد وقت قصير انتهى الوقت، واضطررت للذهاب إلى المكتب لإحضار بعض الأوراق منه، وهنا قابلت حبيبة، فقلت لها إننى لا أريد التأخر عن شيء مهم، وتركتها وذهبت، ثم وجدتها في وجهي بعد ساعة في مكتبة الأساتذة.

وجدتنى لا أفعل شيئا، أجلس على طاولة مستديرة في زاوية المكتبة، أمامي مرجع كبير، مفتوح على إحدى الصفحات، لكنني لا أنظر فيه، وجدتني متكئا على يدي، أنظر إلى النافذة، حيث تتجه عيني إلى لا شيء معين.

- لسه مشغول ؟
- ممم، معلش أصل كنت بظبط حاجات للرسالة.
- رسالة ؟! رسالة إيه ؟
- الدكتوراه.
- إيه ده .. أنت قدمت عليها ؟!
- لا، بس كنت بشوف موضوع ليها.

obeikandl.com

- واللي بيشـــوف موضـــوع للرســـالة بيفتح مراجع ويسرح ؟! وبعدين باب التقديم لسه عليه أكتر من ٦ شهور.
- أنتِ عارفاني، بحب أسبق.
- ما هو علشان عارفاك، بقول لك بتتهرب مني ليه؟ ومتقولش لا !
- مش بتهرب، بس ..
- بس إيه، حسيت إنك اتدبست في الخطوبة ولا إيه؟!
- اتدبست ! دي أحلى حاجة حصلت لي في حياتي كلها، أنتِ متعرفيش أنتِ بالنسبة لي إيه ؟!
- لا، معرفش .. قول !
- متعرفيش، طب قومي من هنا، قومي.
- هقوم بجد.
- لا، لا .. أنا بهزر.
- طب قول .. مالك ؟!
- مصممة ؟
- آه، جدا .. وهعرف.
- دماغك ناشفة، بصي يا ستي، أنا امبارح روحت أدور على عيـــادة في مكـان كويس، كل الأماكن الكويســة الإيجار فيها غالي جدا، ده غيـــر لســه التجهيزات، وأنتِ بردو عـارفة إن الواحد علشـــان يتشهر محتاج وقت.
- هو ده اللي زعلك ؟! تصدق إنك ...
- إني إيه ؟!

obeikandl.com

- إنك بتكبر الصغيرة، محلولة على فكرة !
- محلولة ؟! إزاي يعني ؟!
- عيادتي.
- عيادتك مالها ؟
- أحمد، أنت متأكد إنك كنت من الأوائل في الثانويـة العامة ؟!
- لا بجد، مش فاهم ؟!
- عيادتي تشتغل فيها !
- وأطردك بره، وبالمرة تدفعي أنتِ الإيجار، صح ؟!
- شفت مرياحك أهو ..
- أنتِ بتهزري، ولا عاوزة تشليني ؟!
- لا بهزر، ولا عاوزة أشلك !
- ما هو كلامك بيدل على كده !
- لأنك فهمته بمزاجـــك، أنت هتيجي تشتغل عندي ممرض ..
- قومي قومي، مش وقتك خالص !
- تصدق إنك غدار، ما علينا .. اسمعني بس للآخر، وشوف هتعمل إيه بس، مش تقاطعني.
- قولي، أديني سامع !
- أديني أديني، ما علينا، بص أنا عيادتي كبيرة ومش محتاجة المساحة دي كلها، وفيها أوضة مقفولة، والأوضة كبيرة، ممكن تيجي تاخدها.
- لا، مش موافق.
- هو مش موافق كده وخلاص، ليه لا ؟!

obeikandl.com

- لأني محبش أعيش على حساب واحدة المفروض إني أنا اللي أعيّشها.
- أولا أنت لسه متقدمتش، ثانيا مين قال كده أصلا، ثالثا وده الأهم مترفعش صوتك في دكاترة حوالينا، أنا بقول إنك تأجر مني الأوضة بنص سعر العيادات اللي أنت شوفتها، أظن كده أحسن لك.
- طب والتجهيزات ؟!
- لا والله معنديش مكاتب ولا شازلونج مش محتاجاه، وبعدين أنا مالي بأجهزتك !
- أنتِ بتهزري تاني أهو، قصدي هننزل نجيب التجهيزات امتى يا أم العريف ؟
- إيه ده، أنت نقيت اسم الولد من غير ما تاخد رأيي!
- أنا اللي هقوم المرة دي هتشليني بجد، أه والخطوبة صرفت نظر عنها.
- طب والعيادة ؟!
- مش عاوزها.
- هههههه .. لا، نتكلم جد بقى، أنت فاضي امتى ؟!
- أنتِ اللي فاضية امتى ؟! أنا مش وراي غير الجامعة والدروس وبس.
- طب وطنط هتيجي معانا ؟!
- هقول لها لسه، ما أنا لسه عارف موضوع العيادة دلوقت.
- طب خلاص، حدد ميعاد في يوم الأحد الجاي، أي وقت هبقى فاضية فيه بإذن الله.

obeikandl.com

- ماشي، تمام.
- هروح أنا بقى علشان وراي شغل، وأنت لســـه هتدور على موضوع الرسالة، ولا لاقيته خلاص؟
- لاقيته .. عارفة عن إيه ؟!
- لا، عن إيه ؟!
- عن المدة اللازمة لتجبير كســـور العظـــام اللي هكسرها فيكِ لو مش مشيتِ دلوقت !
- هههههه، لو حصل يبقى مفيش عيادة، وأنا بحذرك أهو !!
- هنبدأها استبداد من أولها أهو !
- يلا سلام بجد، علشان وراي سكشن دلوقت.
- مع السلامة يا حبيبتي.
- نعم ؟!
- إيه يا حبيبة، قلت حاجة غلط ؟
- لا مفيش، سلام.

❀❀

عندما خرجـت من سعـادتي اصدمت بالباب الزجـاجي للمكتبة، كنت سعيــدا ليس لأنني استطعت الحصول على عيــادة بتكاليف أقل، لكن لأنني حصلت على حبيبة قلبي التي بدأنا معا من الصفر، واستطاعت أن تساعدني وأن تشاركني، فطالما أحببت أن أكون أنا ومن أحب متعاونين متكاملين، فكل علاقة تعتمد على الأخذ والعطـاء، وأهم شيء في الأخذ والعطاء، الأمان والحنان من الشخصيــن

obeikandl.com

كلاهما، وهذا ما أعطته حبيبة لي اليـوم، فشعـــرت بأنها ستكـــون بجواري دائما، وأنا كذلك، لن أتخلى عنها مهما كانت الظروف.

ترجلت نحو مكتبي، ممسكا أنفي الذي آلمني، فاستوقفني ذلك الصوت الأجش لعم حسن العامل ..

- يا دكتور أحمد، يا دكتور أحمد.
- نعم يا عم حسن.
- سيادة الوكيل عاوزك في المكتب.
- يووووه، متعرفش عاوزني في إيه ؟!
- لا، والله هو قال لي ناد لي على الدكتـــور أحمـد بسرعة.
- ماشي، بعد السكشن هبقى أروح له.
- لا يا دكتور، هو قايل لي يجي أول ما تشوفه.
- ماشي ماشي، هروح، أوف.

دخلت إلى المكتب لكن هذه المرة لم يكن ينشغل عني، بل كان في حالة تأهب لي !

- ادخل يا أحمد ..
- أيوه يا دكتور، عرفت إن حضرتك عاوزني.
- اقعـد يا أحمد، أعتقد إني حذرتك قبل كـده، وأنت مسمعتش تحذيري.
- تحذير إيه يا دكتور ؟
- الطلبة يا دكتور.

obeikandl.com

- مالهم، اشتكوا من شرحي في حاجة ؟!
- أنا قصدي الطلبة اللي بيحضروا في سكشنـــك، وبيسيبوا سكشنهم .. لو فضلت على كـــده الجامعة هتبقى فوضى مش جامعة.
- امتى حصل الكلام ده يا دكتور، أنا خرجت طلاب كتير، وباخد الغياب بنفسي.
- النهارده دكتور أدهم لقى طالب من سكشنه خارج من سكشنك بتاع الصبح النهارده.
- النهارده ! .. معلش أصلي تعبان شوية، وتلاقيني مكنتش مركز.
- مش مركز ؟! مشاكلك ملناش دعوة بيها، تيجي هنا تنسى كل مشاكلك.
- أنا آسف.
- اعتذارك غير مقبول يا دكتور، سبع أيام خصم.
- سبع أيام ليـ ...
- كلمة زيادة يا دكتور هيبقى شهر، وأنا أخبـرت رئيس القسم باللى حصل، وهو اللي قرر ده، يعني مش أنا اللي قلت القرار، بس بردو أقدر أضاعفه.
- ماشي يا دكتور، بإذن الله الموضوع مش هيتكرر.

❁❁

تركته وأكملت طريقي إلى السكشن، فقد عكر هذا الوكيل مزاجي.

obeikandl.com

- لو سمحتوا يا دكاتـــرة، أي حد مش من السكشـــن يطلع بره.
- مفيش حد هنا يا دكتور من بره السكشن.
- مش عاوز حد يرد عليَّ لو سمحتوا، وعلى العموم هنـادي الأسمـاء، وبعـد كده لو أي طالـــب بره السكشن عاوزني في حاجـة يبقى يجي لي المكتب، ميجيش يحضر هنا.
- وليه كده يا دكتور كل ده ؟
- سياسة جامعة، علشان سيادة الوكيل بيعتبر إن ده فوضى، ومتنسوش إن العميـــد اتغير، وهو كمان عاوز انضباط.
- بس ده قد ما هو انضباط، قد ما هو ...
- علشان خاطـــري نبدأ السكشـــن، علشان أنا بدأت أصدع، منه لله اللي كان السبب.

وفي وسط الشرح جاء أدهم إليَّ ...

- السلام عليكم يا دكتور أحمد.
- وعليكم السلام يا دكتور أدهم، في حاجة ؟!
- آه، كنت عاوز الهكيل، تعال يا عم عبده وطلعه لي على السكشن اللي في الأول.
- لا !
- نعم ؟!
- بقول لا، لأني محتاج الهيكل دلوقت.
- بس مش شايفك بتشرح عليه.

obeikandl.com

- هشرح عليه دلوقت.
- هنشرح، مممم، ماشي .. طب سلام.

لو كان قد أتى ليأخذ الهيكل لأنه يريده، لكنت أعطيته إياه، لكنه أتى لشيئين: الأول ليعلم إذا كان بين الجالسين طلاب غير طلابي، والثاني ليعلم الطلاب إنه يفعل ما يشاء مع أي أحد، لكنني لم أمكنه من ذلك.

ذهبت إلى أسامة بمجرد انتهاء السكشن ..

- إزيك يا أسامة ؟
- الحمد لله، أخبارك إيه دلوقت ؟
- الحمد لله، بس مش تمام أوي يعني.
- أحمد، أنا كنت عاوزك في حاجة.
- وأنا كمان.
- ها، كنت عاوزني في إيه ؟
- لا والله، أنت الأول.
- ماشي يا سيدي، أنا كنت عاوزك علشان أرجع لك دول.

وأخرج ظرفا مغلقا، ووضعه في يدي ..

- إيه ده ؟!
- فلوسك اللي كنت أخدتهم منك من فترة قبل الحادثة، وعارف إنك محتاج لهم دلوقت أكتر من أي وقت تاني.

obeikandi.com

- تعرف ...
- أعرف إيه ؟
- أنا كنت جاي أستلف منك فلوس، وكنـــت ناسي الموضوع ده، بس بعد اللي حصل لي النهارده من أسبوع خصم، مكنش بإمكاني أدفع أقســاط أجهزة العيادة.
- يلا يا عم، شوفت بقى !
- لا، ده أنا كده هشتــري حاجــات كتيــر كاش، ربنا يخليك يا أسامة.
- ربنا يخليـــك أنت، إنك صبــرت عليَّ طول الفترة دي، وبعدين ده حق.
- تصدق، بعد الحادثة منستش أي حاجة إلا موضوع الفلوس ده، لا وأنت ساكت هههههه.
- إيه ده، يعني كنت ناسي بجد، يا خسارة، بس يلا بقى، أنا اللي اتكلمت الأول هههههههههه.

دخلت علينا حبيبة، فقمت لها لأتكلم معها على انفراد ..

- إزيك يا حبيبة ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه ؟!
- كويس، كنت عاوز أعرف الأحد الساعة ٥ العصر فاضية ؟
- لا مش فاضية، لأن في حاجة أهم.
- إيه اللي أهم ؟!
- بابا عاوز يقابلك يوم الأحد ..

obeikandl.com

- يقابلني !
- أيوه، أنا كلمته عنك، وقال إنه عاوز يشوفك.
- وقلتِ عني إيه ؟!
- قلت إنك راجل محتـرم، ودكتـور شاطـر، وعاوز يتقدم لي.
- بس محترم وشاطر !
- لا، وإني برتاح لما بتكلم معاه ..
- ممم راحة ! يعني مفيش حاجة تانية قلتيها ؟!
- لا، قلت ..
- قلتِ إيه ؟
- بطل بقى، هتيجي ولا ألغي الميعاد ؟!
- لا، جاي جاي.

❁❁

يوم الأحد بعد إنهاء عملي بالجـامعة، ذهبت إلى أحد المحلات المعروفة لبيع البدل الإيطالي، واشتريـت واحدة بنية، كانت غاليـة الثمن لكن لا يهم، فأنا أريـد أن أبـدو على أفضل حال، فحبيبة من عائلة ثرية جدا، وأردت أن أبـدو أنني لست أقل منهم في شيء، ثم ذهبت إلى البيت.

- أمي، كنت عاوز أقول لك حاجة، معلش تعالي بس ثواني، مش هعطلك.
- حاضر، جاية أهو، أنا خلصت الأكل خلاص.
- مش وقت أكل، علشان خاطري تعالي.
- جيت أهو، نعم في إيه ؟!

oberkandl.com

- أبو حبيبة عاوز يقابلني النهارده.
- بجد ؟! بإذن الله هيوافق، هيلاقي أحسن منك لبنته فين !
- أنتِ شايفة كده ؟
- حبيبة شايفة إيه ؟
- حبيبة، لو قلت لك أنا وحبيبة بنحب بعض قد إيه مش هتصدقي، رغم إنها مش بتقول بس كل الكلام بيبان في عينيها اللي بتتوه أول ما أبص لها، بحس إن عينيها بحر وأنا بحار تايه فيه، مش عارف أخرج منهم، ولا عاوز أصلا أخرج، كل ما بتوه أكتر، كل ما بحس بسعادة أكتر وأكتر، ولا صوتها بحسه بيوصل لقلبي وكأنه سهم واستقر فيه، بس عمره ما وجعني، بالعكس .. ده بيريحني كل ما أسمعه، وبتمنى طول عمري إني أفضل أسمعه. أول ما بتكلم معاها بحس إن قلبي من كتر الفرحة بينبض بسرعة، وجامد جدا، مبقاش قادر أسيطر عليه من كتر فرحته، بحس إن روحي اتسحبت وعاشت في ملكوت تاني، ملكوت كله سعادة وحب. مهما وصفت عمر ما كلامي هيوصف اللي جواي أبدا.
- ياااه كل ده، وعلشان كده يبقى لازم تحافظ عليها وتعمل كل اللي تقدر عليه علشان تسعدها، لازم تبقى سندها، تبقى أبوها وأخوها وحبيبها، ومهما

كان في عقبـــات واجهتـكم لازم تقـف وتتحـــدى المواقـف دي، علشان في النهاية تبقى معاها.

- أكيد، ده أنا مستعد أموت بس علشان أخليها سعيدة.
- لا، لا .. أنت كده هتخليني أغير !!
- تغيري، يا أمي أنا بحبها، بس حبك له طعـم غيـر، أنتِ الدفا والحنان والأمان، أنتِ لما بخاف بجـري في حضنك وأحس دقات قلبك علشان تطمنني، أنتِ لما ببقى مخنـوق صوتك بس بيخفف عني كتيـر، وبحس إن الدنيا لسه معي مش عليَّ، علشـان ربنا اداني أم زيك.
- عـارف أنت بقى الإحســاس ده اللي أنت حاسـه تجاهي، لازم تخليها تحسه تجاهك، وساعتها هتفهم يعني إيه مودة ورحمة وسكن.

حـاولت أن تـداري دمعـة تسقـط من عينيـها، فهي قد تذكرت والدي الذي أحبته كثيرا، ولم تنساه يوما حتى بعد وفاته، منهما تعلمت معنى البيت ومعنى السكن، ثم قالـت بصوت مهزوز، دارت ذلك بابتسامة خفيفة ..

- احنا كده الكـلام هياخدنا، يلا علشـان تلحق تلبس وتروح على الميعـاد.
- بمناسبة اللبس، أنا جبت بدلة، تعالي أوريها لك.
- الله ! .. حلوة بجد وهتبقى أحلى عليك، ما أنت باسم الله ما شاء الله طول بعرض، وطول عمـرك بتهتم

obeikandl.com

بجسمك إنه يكون رياضي حتى بعد الحادثة، لسه بتلعب تمارين كل يوم.

- أنتِ شايفه كده، ربنا يخليكِ ليَّ يا رافعة معنوياتي دايما.
- طب يلا بقى يا بكاش، علشان الأكل هيبرد.

❀❀

الساعة الرابعة كنت قد خرجت من البيت، وذهبت إلى بيت حبيبة، والذى كان في الحقيقة فيلا في أحد شوارع المعادي، دخلت الحديقة أولا والتي كان في منتصفها ممر حجري أصفر اللون، على جانبيه حشائش خضراء مقصوصة بدقة، وعلى الأطراف بعض الأشجار، وفي الوسط ورود من مختلف الأنواع، منظمة لتعطي أشكالا جميلة، وأيضا بعض الكلمات مثل welcome ، قطعت الحديقة ماشيا بثقة أو على الأقل مظهرا تلك الثقة، ثم وصلت إلى الباب الذي كان كبيرا، بني اللون، كان مريحا للعين، ومعظمه زجاج يظهر ما يوجد وراءه، من صالة كبيرة للاستقبال، فرشها وثير وراقٍ، احتوت أيضا بعض التحف التي تبدو غالية الثمن، مثل : الفازات المزخرفة، كبيرة الحجم. طرقت الباب ففتحه أحد الخدم :

- السلام عليكم، أنا الدكتور أحمد، كنت واخد ميعاد مع المهندس عمار.
- آه، اتفضل .. هو نازل لحضرتك حالا.

obeikandl.com

مررت ببهو كبيـر، جدرانه خشبيـة تضفي على المكان فخامة ورونقا، وهناك وجدت من يضع يده على ظهـري، فاستـدرت، فإذا هي حبيبة تنظـر إليَّ باسمة:

- إزيك ؟
- الحمد لله، خايف جدا.
- متقلقش، بإذن الله خير، ولما تخلص مع بابا ابقى قول لي إيه اللي حصل.

حركت رأسي موافقا، ثم ودعتها وقلبي يرتجف، ثم وصلت إلى غرفة الصـالون، كانت كبيرة الحجم، الأثاث فيها فخم مطلي بالذهـب، والجـدران كانـت من زجاج يطل على الحديقـة التي دخلـت منها، لكن من الخلـف، وخـلال دقيقـة وجدت شخصا يمسـك بالسيجار كرجال الأعمال الذين أراهم في الأفـلام، يرتدي بدلة يبـدو عليها أنها سينيـه، نزل الدرج بخطوات ثابتة، واثقـة.

لم يكن ضخما ولا صغير الحجم، كان جسمه متناسقا، نزل الدرج وتوجه نحوي، فوقفت لأسلم عليه، وهنا لاحظ أن يدي اليسرى ليست طبيعية، كما تبدو من بعيد.

- إزي حضرتك يا باشمهندس ؟
- الحمـد لله، إزيك أنت يا دكتـور، اتفضـل اقعـد. أنا بنتي كلمتني عنك، وقالت لي إنك عـاوز تتقدم لها.
- فعلا يا فندم، هيبقى شرف لي لو حضرتك وافقت.

- مم، أنا قلت تيجي أنت لوحدك الأول أقعد معاك من غير ما حد يقاطعنا، علشان نعرف ناخد وندي.
- وده في رأيي بردو .. اتفضل.
- أنت شغال مع بنتي في الكلية، صح ؟
- تمام يا فندم، أنا كنت من أوائل دفعتي، والحمد لله اتعينت على طول.
- آه، ويا ترى تخصصك إيه.
- أنا تخصصي مخ وأعصاب، وبدرِّس في الكلية تشريح.
- ويا ترى بتشتغل في عيادة خاصة ولا مستشفى ؟
- اااا .. الحقيقة أنا كنت شغال في مستشفى طوارئ، لكن كانت جات لي فرصة للعمل في مستشفى في أوروبا فقدمت استقالتي و ....
- يعني أنت بإذن الله، هتسافر تاني ولا هتقعد هنا ؟
- أنا مسافرتش في الأول، لأن قبل السفر كانت المستشفى اتصلت بيَّ علشان كان في حالة مهمة، ولازم يتعمل لها عملية، وأنا كنت متابع الحالة دي، فلما كنت في طريقي للمستشفى عملت حادثة.
- وهي دي سبب إن إيدك اتقطعت صح، بالتالي معرفتش تسافر .. مستغرب ليه، أنت متعرفش أنا مهندس في إيه ؟! أنا مهندس أجهزة تعويضية، وعندي مصنع كبير، والأول في مصر لتصنيع الأجهزة التعويضية.

obeikandl.com

- تشرفنا يا فنـدم، هو فعلا الحادثة كانت السبـب في كده، بس بإذن الله ناوي أفتح عيادة مخ وأعصاب.
- هي الإيد اللي أنت مركبها كويسة جدا، وقليلة جدا في مصر، بس معلش مفيش حاجة تغني عن اليد البشرية، وبالتالي صعب جدا إذا مكنش مستحيـــل إنك تمارس الجراحة تاني.
- أنا ناوي أفتح العيادة لأمراض المخ والأعصاب، مش لجراحة المخ والأعصاب.
- لسه هتفتح عيادة، يعني قدامك على الأقل سنة علشان تتشهر.
- متنســاش يا فندم إني كنت شغـــال في مستشفى، وعملـت اسم في أقل من سنـــة، وبقيـــت مشهور كجراح أكتر من ناس تانية شغالة من زمان.
- أديك قلتها، اتشهرت كجراح وكمان كنت شغال في مستشفى، يعني المرضى بيجوا في الأول على اسم المستشفى مش على اسمـك، وإنك كنت دكتـــور شاطر، ده عملك صيت فده شيء طبيعي، لكن في العيادة هتبقى المنافســـة صعبـة، وخاصـة إن في أساتذة كبار في المجال ده.
- عند حضرتك حق، بس بإذن الله هقدر أحقق شهرة بسرعة.
- دي حاجة في علم الغيب، وأنت شايف المستـــوى اللي بنتي عايشة فيه، لازم متعيش في مستوى أقل منه، علشان أبقى مطمن عليها، أنا متأسف يا ابني،

بس شغل الجامعة لوحده ميأكلش عيش، ويا ريت تبعد عن بنتي لأنها متعلقة بيك، بس لو عاوز مصلحتها لازم تبعد عنها.

- طب اديني فرصة أثبت لك فيها إني أقدر أعيّشها في مستوى زي ده وأحسن، بس حرام تحكم علينا بالموت، وعلى فكرة السعادة مش في المكان اللي الواحد ساكن فيه، لكن باللي عايشين معاه في المكان.
- معلش يا ابني، بس أنا رجل واقعي، وعلشان تقدر تواجه مشاكلك مع اللي بتحبه، لازم يبقى معاك حاجة تسندك، وفي الزمن اللي احنا فيه، الفلوس هي السند.
- بس الفلوس مش كل حاجة ..
- معاك إن الفلوس مش كل حاجة، بس الفلوس ركن أساسي، ياما بيوت ناس بتحب بعض اتهدت علشان مش قادرين يعيشوا بمرتب الحكومة، فلو عاوز سعادتها بجد ابعد عنها.
- هحاول إني أبعد عنها .. بس موعدكش، لأني لو بعدت هبقى بموت نفسي.
- لو بتحبها بجد هتبعد عنها.
- طب معلش ممكن استأذن ..
- آه طبعا، اتفضل.

❀❀

obeikandl.com

في البيت قلت لأمي كل شيء حدث معي، ولم أستطع أن أملك نفسي من البكاء ..

- يا أمي عاوزني أبعد عنها !
- وأنت ناوي تسيبها ؟!
- طب أعمل إيه ؟! هو عاوز مستوى معيشـــة مش هاقدر أحققه إلا على الأقل بعد عشرين سنة، تكون هي اتجوزت وخلفت.
- اهـــدى يا ابني، اسعى وحـاول تحقـــق جـــزء من أحلامك.
- أحلام إيه بقى، كلها بتضيع، إني أسافر بره فشلت، وإني أخطـب اللي بحبها بردو فشلت، مش عـــارف هي الدنيا بتحاربني ليـــه ؟!
- يا ابني اللي بتعمله عمره ما هيبقى له أي فايـــدة، قوم وحاول وانجح، وخلي عيادتـــك تتشهر بسرعة وساعتها مش هيكـون عنده أي حجة في إنه يرفض جوازك من بنته.
- ياااه، وهي هتستنى.
- لو بتحبك هتستنى ..
- الأمر مش بإيدها لوحدها.
- لو لك نصيـب فيها فهي ملكك مهما حصـل، ولو ملكش نصيـــب فيها فمهما عملت هي هتبقى لحـد تاني.
- بس أنا بحبها بجد.

obeikandl.com

- لو بتحبها ركز في اللي جاي، وخلي هدفــك إنــك تحقق النجـاح بسرعة علشانها.
- بس دلوقت كل حاجــة اتعقدت حتى العيــادة، مش هعرف أفتحها، لأني كنت هشاركها فيها.
- دور على عيادة تانية.
- والتكاليف ؟!
- يا سيدي جيب كل الأجهزة بالقسط، وأجر عيادة في مكان كويس.
- خايف الأقساط تتراكم عليَّ، وساعتها حياتي هتبوظ أكتــر.
- بلاش تخاف من المستقبل، اعمـل اللي عليك واللي فيه الخير ربنا أكيد هيكتبه ليك.
- يا رب يسر أمري ...
- أيوه كده، افضل ادعي ربنا وهو هيفرج كل حاجة.

ذهبــت إلى غرفتي، لم أقوَ حتى على تغييــر ملابسي، كنت لا أريد الذهاب إلى الجامعة كي لا أرى وجهها مرة ثانية وأنا أعلم أنها ليست لي، وأن هناك من يفــرق بيننا، لا أريد أن أتعلق بها أكثر، لكنني تذكـرت كلام أمي، وأنه عليَّ أن أعمـل بجد حتى أستحقها، ففعلت، فقد ذهبت في اليوم التالي إلى الجامعة.

❁❁

obeikandl.com

دخلـت إلى مكتبي ولم أكلم أي أحد فيه، حتى صديقي أسامة حاول الكلام معي مرارا وتكرارا، لكنني لم أرد، حتى دخلت حبيبة ..

- أحمد، ممكن لحظة لو سمحت ..
- مش فاضي.
- مش هاخد من وقتك كتير.
- معلش يا حبيبة، أنا مش فاضي.
- ماشى يا أحمد، سلام.

وبينما كنت عائـدا من السكشـن إلى مكتبي وجدتني، فتظاهرت بأنني لم أرَها، لكنها هي نادت عليَّ ..

- أحمد، أحمد ..

أجبت بابتسامة مصطنعة ..

- نعم ؟!
- في إيه، مالك من الصبح ؟!
- ماليش ..
- طب ما قلتليش عملت إيه مع بابا ؟
- هو متكلمش معاكِ ؟!
- لا، أنت لما خرجـت هو راح على المصنـع، ولسه مجاش، ولما اتصلت بيك أعـرف إيه اللي حصل، كنت قافل موبايلك.
- طب ابقي اعرفي منه.

obeikandi.com

- بطل رخـــامة بقى، وقول إيه اللي حصـــل .. أنا معرفتش أنام من امبارح.
- عاوزة تعرفي إيه اللي حصل ؟!
- أيوه، قول بقى !
- باباكِ عاوزني أبعد عنك وأنساكِ، لأني مش هقدر أعيشك زي ما أنتِ عايشة.
- وأنت إيه رأيك ؟! هتبعد وتنساني ؟!
- شايفة حل تاني ؟! باباكِ معاه حق، أنا مش هعرف أسعـــدك.
- آه، يعني هو ده حلك الوحيد، تصدق إن بابا معاه حق إنك مش هتعـرف تسعـدني، لأنك متخـــاذل ومبتحـــاولش حتى تدافـع عن الحـــاجة اللي أنـت عاوزها، وبتستسلم بسرعة.
- أنا عمري ما استسلمت !
- لا، ما هو واضح !
- يا حبيبة، أنا خايف عليكِ.
- خايف عليَّ، من إيه ؟! أنت مش خايـــف إلا على نفسك، خايف يبقى عندك مسئولية أو بيت تهتم بيه، ويهتم بيك، والدليل أهو مع أول مواجهة هربـــت، وسلمت .. !
- حبيبة ....
- بس، أنا معدتش عاوزة أسمع أي كلام منـــك، لما تعرف إزاي تواجه مشاكلك ابقى تعال كلمني.

obeikandl.com

نظرت إليها وهي تبتعد عن ناظري، وكلما ابتعدت أكثر شعرت بالندم أكثر لأني تركتها، لكنني لا أضمن نجاحي، ولا أضمن أن أكون أفضل مما أنا عليه الآن في يوم من الأيام، كل ما فعلته لها، لكي لا أظلمها معي، ولكنني لن أستسلم، سأحاول وأحاول إلى أن أموت، وحتى إن لم تكن هي نصيبي، ولكنني سأفعل كل شيء أستطيع فعله، لأثبت لها في النهاية أن كل ما فعلته كان لأجلها.

شعرت بعد حوارنا ببرودة وتنميل في أطرافي، لم تقوَ قدماي على حملي، فلم أكن أشعر بهما من الأساس.

ذهبت إلى المكتب متخبطا، ثم طلبت كوبا من الشاي، حاولت أن أهدأ، لأفكر من جديد في شيء أفعله لأجهز عيادتي.

في ذلك اليوم على الرغم من الأمطار الكثيفة، نزلت إلى الشارع وبحثت عن مكان يصلح لأن يكون عيادة، وبالفعل وجدت واحدة، كانت غالية، لكن ما باليد حيلة، فمن المستحيل أن أكون مع حبيبة في العيادة نفسها.

❀❀

بدأت بتجهيز العيادة، ووجدت أنني لست في حاجة إلى أجهزة باهظة الثمن، خاصة في بدايتي .. كان هذا أمرا جيدا لي، فالإيجار سيستنذف أموالي سريعا.

obeikandl.com

أصبحت العيادة على أهبة الاستعداد لكي أفتتحها، شيء ما صدمني قبل الافتتاح بيوم، كيف لم ألحظ هذا من قبل ؟ ذهلت من الصدمة حتى أننى لم أقوَ على الكلام، لم أعرف هل يجب عليَّ أن أفرح، أم أن أخـاف، أم أن أحـزن ؟ هل يمكـن أن تكـون العيادة المقابلة لعيادتي .. هي عيادة حبيبة ؟! مستحيل !

لم أكن قد رأيت عيادتها من قبل، دخلت دون أن أعلم ماذا أفعل، هل دخلت إلى هناك لأن قلبي هو الذي دفعني إلى ذلك؟ هل ذهبت إلى هناك لعلني أقابل حبيبة قلبي حبيبة؟ كنت فرحا وخائفا، أخاف من أن أرى عينيها، فأقول لها أنني لا أقوى على فراقها، وأنني منذ أن قررت تركها وأنا أموت كل ليلة، بل كل لحظـة، خائف أن أتكلم معها فتخسر والدها، وربما تخسر حياتها السعيدة أيضا، لتأتي لتعيـش معي حيـاة مبهمـة، فالحب أساس قيام العلاقـة الزوجية، لكن البيت لا يقوم بالأساس فقط، يجب أن تتوافر مقومات ودعامات لهذا الأساس، وفي عالمنا هذا هو المال، وفجأة قاطعني صوت لا أعرفه ..

- يا أستاذ، أنت جاي تحجز ؟
- ها، بتقول لي إيه ؟!
- بقول لك أنت جاي تحجز ؟
- لا ..
- يبقى جاي تعيد كشف.

obeikandi.com

- لا ده ولا ده، أنا دخلت هنا بالغلط، أنا الدكتور اللي هيفتح جانبكم.
- مبروك على الافتتاح.
- هو أنا ممكن أعرف الدكتورة بتيجي امتى ؟
- هي بتيجي السبت والاتنين والأربع من الساعة ٤، للساعة ١٠ بليل.
- طب شكرا، معلش أزعجتك.
- لا ولا يهمك.

❀❀

جاء يوم الافتتاح، وتخيرت أن يكون يوم الافتتاح يوم الأحد، حتى لا أقابل حبيبة. كان هذا اليوم أسوأ أيامي، فبالرغم من الأموال الكثيرة التي دفعتها على الدعاية فإنه لم يأتِ إليَّ أحد، ويومها شعرت بخيبة أمل، فإن لم أستطع أن أكون طبيبا مشهورا بسرعة، فكيف سأستطيع أن أتقدم لخطبة حبيبة مرة أخرى ؟!

أصبحت حياتي بلا روح، فكل الذي أسعى إليه ليس ملكي، وإذا اقتربت منه ابتعد عني بعدها أكثر وأكثر، كنت أحاول ألا أقابل حبيبة قدر الإمكان، كنت أشعر بها بجانبي في كل وقت، لكن متى رأيتها غيرت اتجاهي، كنت أحس أن قلبي يختلع من مكانه، وأن هناك أطنان من الحجارة على صدري تمنعني التنفس.

obeikandl.com

حاولت أن أبتعد عنها، لكنني لم أنسَها، كنت أحاول أن أفعل أي شيء ليجعلني أنسى، لكن كيف هذا، فهي محفورة في ذاكرتي، بل في قلبي.

فهي معي في نفس القسم، وعيادتها أمام عيادتي، يكفيني أن أرى اسمها أمام عينيَّ لتصبح مشاعري كالنار التي أحاول أن أطفئها بنار البعد فتزداد أكثر وأكثر. كنت أراها في منامي، أراها تعاتبني بعينها، أحاول أن أقول لها أنني فعلت ذلك لأجلها، وأنني أموت، لكنها لا تسامحني.

لم يهنأ لي نوم أبدا منذ تركتها، ويتكرر حلم كنت أخاف أن يستحيل حقيقة، فينتفض جسدي ويقشعر بدني، ويقف شعري بمجرد التفكير في هذا الحلم ...

أنني أقف مكتوف الأيدي، مربوطا إلى كرسي، أشاهد حبيبة أمامي، وجوارها والدها وأدهم، وبينهما شيخ جاء لعقد قرانهما، كنت أرى دموعها دما يسيل بلا توقف. كان أدهم سعيدا، وكأنه يستلذ بمعانتها ومعاناتي، حاولت التخلص من الكرسي، وما أن أوشكت على ذلك حتى جاء والدها وربطني من جديد، وأنا غير قادر على المقاومة، كيف أقاوم دون يدي، ففي الحلم كلتا يداي مقطوعتان.

❁❁

في أحد الأيام ذهبت إلى العيادة، التي بالكاد يمكن أن تسميها عيادة، وما إن دخلت باب العمارة، حتى وجدتها

أمامي، نظرت إلى عينيها فوجدتها حزينة، حاولت أن أتكلم معها لكن لسانى لم يتحرك، وفمى أصبح جافا .. لم أنطـق بحـرف، فبعـض المشـاعر تضيـق بها الكلمـات، ولا يستطيع التعبير عنها سوى القلب، مستخدما العيـون، فتبادلنا الكلمات بالعيون للحظات، كانت نظراتها لي كلها عتاب وحزن وفقدان أمل، ثم مشيـت، وظللت أنظر إليها حتى ركبت سيارتها، واختفت من أمام عيني.

ما إن اختفـت حتى اختفـت روحي معـها، فالإنسـان بلا طموح إنسان بلا روح، فما بالك أن يكون طموحك وروحك في شخص كتب عليكما أن تتفرقا، لتستحيل شيئا فشيئا إلى مسخ يعيش حتى يحين أجله، لا هدف، لا روح، لا أمل، اسود قلبه فاسودت عيناه، فاسودت الدنيا أمامه.

ذهبت إلى العيادة، على غيـر المتوقع كان هناك مريض في الانتظار، دخلت أنا أولا، حاولت أن أستجمع قواي، وأن أنسى ما حدث، وأن أتغلب على كل التساؤلات التي كانت تدور في رأسي، وخاصة لماذا أتت ذلك اليوم إلى العيادة ؟ هل أتت لتراني ؟!

تمنيت أن يكون هذا هو السبـب، ولم أفكر في سبب آخر، فرغم معرفتي استحالة جمع القدر بيننا، فإنني أمني نفسي بهذا السبب، وغيره من الأسباب غير المقنعة لكي أعيش.

ثم أذنت للمريض بالدخول ..

- أهلا وسهلا، اتفضل حضرتك.

- أهلا بيك يا دكتور.
- كنت بتشتكي من إيه ؟
- أنا مش عارف أتحكم في إيدي، دايما مهزوزة وبتترعش، وكمان بحس بتنميل في صوابعي.
- كل صوابعك ؟
- لا، في تلاتة بس.
- الموضوع بقاله قد إيه ؟
- مش كتير، تقريبا من يومين.
- آه، طب افرد إيدك قدامك كده لو سمحت، مممم طب تعال اتفضل هنا على الشاذلونج.

وبعد انتهاء الكشف ..

- خير يا دكتور ؟
- بإذن الله خير، عاوزك بس تعمل لي الأشعة دي ويا ريت تيجي يوم التلات، وحاول قدر الإمكان مترهقش إيدك في أي حاجة لغاية ما تيجي ونعرف إيه اللي عندك.
- صعب يا دكتور، أنا عازف وكاتب، وعندي بكرا حفلة مهمة، وعلشان كده جيت النهارده، وكنت بحسب الموضوع ممكن يبقى له على الأقل علاج مؤقت.
- أنا آسف، بس مش هاقدر أديك أي علاج إلا بعد الأشعة، ولو سمحت مترهقش إيدك، والحفلة ممكن

obeikandl.com

تأجلها كام يوم لغاية ما نعرف عندك إيه، وبإذن الله تكون حاجة بسيطة، وتتعالج بسرعة.

- ماشى يا دكتور.
- حضرتك بقى عازف إيه بالظبط ؟
- أنا عازف كمان في الأوبرا.
- واو، آلة الكمان بحبها جدا، بس للأسف مبعرفش ألعب عليها خالص.
- أنت بتعرف تعزف على آلة إيه ؟
- البيانو، كنت بحب أعزف عليه ..
- كنت ؟ أكيد الطب واخد وقتك، ومبقتش لاقي وقت ليه.
- آه، فعلا ..
- طب أقوم بقى، مع السلامة.
- الله يسلمك.

كان هذا أول مريض يأتي إلى العيادة منذ أن افتتحتها من شهر، ثم تذكرت أنه أول الشهر الجديد، عليَّ أن أدفع الإيجار والأقساط، دفعت أولا الإيجار، ثم دفعت أقساط الأثاث، لم يتبقَ معي بعدها أي أموال، فهل سيكفي المرتب لمصاريف الشهر ؟! وإن حدث، فماذا سأفعل الشهر القادم ؟! لماذا كل شيء ضدي، أعلم أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، لكن قد ضاق بي الأمر، لم أعد أستطيع التحمل.

بعدها حاولت أن أتأقلم مع الوضع الجديد، ولم أعد أشرب حتى القهوة التي اعتدت عليها، لكي أوفر بعض الأموال،

obeikandl.com

حتى لا تشعر أمي وأختي بشيء، وشعـــرت بالاطمئنان بعض شيء عندما أرســـل أخي الأمـوال إلى أمي في هذا الشهر مبكرا، على غير عادته.

وفي الجامعة لم تكن الأمور أفضل، فالوكيل كان مصرا على أن يتربـص لي، ويحملني أخطـاء لم أقتـرفها، وفي وجود العميد الجديد لم أستطع أن أدافع عن نفسي، ويوم الاثنين عقد اجتماع في القسم لكل أعضـاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

تعمدت أن أحضر في الميعاد بالضبط حتى لا أرى حبيبة قبل الاجتماع، وبالتالي أراها لأقل وقت ممكن، كنـــت أنا وهي شاردين طوال الوقت، لم ننظر لبعضنا، لكن شعرنا ببعضنا البعض، بل شعر بذلك رئيس القسم !

- إيه يا دكتور أحمد، أنت مش معانا ولا إيه ؟!
- لا طبعا، مع سيادتك.
- لا، مش معي وبلاش تكـــذب، وخليـك معي، مش جايين نسرح هنا.
- حاضر يا دكتور، أنا آسف.

نظر بعـدها إليَّ أدهم بنظرة المنتصـــــر الذي يشمـت في هزيمة عـدوه، فبعدما عرف أن ما بيني وبين حبيبة قد انتهى، بدأ يتقـــرب إليها من جديـــد، وقابل والدها الذي

يحاول أن يضغط على ابنته لتقبـــل بأدهم، كما أن أدهم يراقبني كظلي ليرى أين أخطائي، ليجعلها تكبر، لأحاسب بعدها على فعلة لم أفعلـها، أو لم تكـــن بهذا القـدر الذي صوره أدهم، ليزيحني من أمامه في يوم من الأيام.

فهو يشعر بالغيرة مني منذ أن كنا طلابا، وعندما تخرجنا وعملـت أنا وهو في القســـم نفسه، فحصلت على حب الطـلاب، وشهـرة أسـرع منه، ازدادت غيرته، وعنـدما رفضته حبيبة، بينما وافقـــت على طلبي، كـــره اسمي، وأصبحت غريمه.

❁❁

في اليوم الذي يليــه، جاء إليَّ في العيادة عازف الكمان الذي انتبهـت إلى اسمـــه في ذلك اليوم فقط، ففي المـــرة السابقة لم أكـن في كامل تركيـــزي، فاندهشـــت لماذا لم يعرفني بنفسه ؟!، ولماذا جاء إليَّ أنا بالتحديـــد؟ فالكاتب المعروف "كامل محمود" يتمنى كثيـــر أن يقـــابله، فلماذا يأتي إليَّ أنا على الرغم من أنني مبتدئ مقارنة بأساتذة كبـــار ؟!

- أهـــلا يا أستـــاذ كامل، معلش المـــرة اللي فـــاتت مأخدتش بالي، كنت متضايق بس شوية.
- بتتأسف ليه، عادي، مش كل الناس عارفاني.
- إزاي تقول كده، أنت غني عن التعريف.
- ده من ذوقك بس، وبعدين أنا لسه بقول يا هادي.

obeikandl.com

- يا هادي إيه، أنت كتبك بتتباع من أول يوم بتنزل فيه بشكل مهول.
- أنت هتنق ولا إيه !
- هههه لا والله أبدا، بس أنا بحب كتاباتك جدا، وبتعلم منها.
- إيه ده، أنت بتكتب ؟!
- على خفيف كده، بطلع اللي جواي في الكتابة.
- لا، لازم أشوف اللي بتكتبه، شكلك كده يجي منك.
- الله يخليك يا أستاذ، ممكن توريني الأشعة لو سمحت ؟
- أكيد، اتفضل ...
- مممم، خير بإذن الله، زي ما توقعت، في إلتهابات في بعض الأعصاب، وفي عصب مضغوط عليه بسبب السمنة، وعلشان كده لازم تخس شوية.
- طب والعلاج هياخد وقت طويل ؟
- أنا هاكتب لك كم حاجة لاتهابات الأعصاب، وبإذن الله مش تاخد وقت طويل، بس المهم إنك تخس علشان التنميل يروح، وياريت لو تتابع عند دكتور تغذية.
- طب مش ممكن أعمل عملية شفط دهون أو تدبيس علشان أخس أسرع، علشان عاوز أرجع في أسرع وقت أعزف كمان تاني ؟

obeikandl.com

- دكتور التغذيــة هو اللي يقدر يقول لك تعمل إيــه بالظبط، وياريت لو أشــوف حضرتك تاني بعــد أسبوعين علشان الإعادة.
- بإذن الله، وكمان علشان أقول لك رأيي في كتاباتك.
- كتابات إيه ؟
- إيه ده، مش اتفقنا توريني كتاباتك !
- آه، معلش نسيت، بس مش لازم، أنا واخدها هواية مش أكتر، يعني مش متمرس، و...
- بلاش حجج، أنا عاوز أقرأ كتاباتك، اتفقنا ؟
- بس أنا مش معي حاجة منهم دلوقت.
- بسيطة، خد إيميلي وابعتهم عليه.
- أنا كده هاشغلك، وبعدين بجد كتاباتي مش حلوة.
- تقعدني من الشغل وفي الآخر تقول لي هاشغلك ؟!، يا شيخ حرام عليك، ده أنا مش هروح الأوبرا على الأقل أسبوعين، أعمل فيهم إيه دول ؟!
- هههههههه خلاص، هبعت لك كتاباتي بس من غير تريقة.
- لا، من الناحية دي متقلقش.

خرج، ثم خرجت وراءَه، فلم يكن بعده أو قبله أي مريض آخر، خرجــت وأنا ما زلــت أتســاءل، لمــاذا أتى إليَّ أنا خاصة ؟! وقلت قد يكون القدر، ربما أراد الله أن يمتحنني فعندما صبــرت أرسل إليَّ هذا الكاتب لكي أعــالجه، ففي الغالب إذا نجحت في علاجه سأكون مشهــورا، أو على الأقل يأتي إليَّ مزيد من المرضى.

obeikandl.com

إن كل ما يهمني الآن أن يأتي إليَّ مزيد من المرضى، لأجني بعض الأموال، كنت أشعر بالحقارة، وأنني تنازلت عن أسمى مبدأ عندي، أن أعالج المرضى لأغير حياتهم، لكنني الآن أعالجهم وكل همي هو تغيير حياتي، لا يجب أن يؤثر شيء واحد على حياتي كلها، فإن خسرت حبيبة فيجب أن لا أخسر مبادئي أيضا.

❀❀

ذهبت إلى الجامعة، وجدتهم جميعا يتهامسون عليَّ منذ دخولي من الباب، الكل ينظر إليَّ، أرى في عيون بعضهم نظرة شفقة، وفي عيون أخرى نظرة شماتة، وأرى أن بعضهم يتكلم وهو في حالة ذهول، لم أعرف ماذا يحدث، لكنني شعرت أن شيئا ما قد حدث لي، أو بسببي وأنا لا أعلم ما هو حتى الآن.

دخلت إلى القسم، فوجدت أدهم يقف مستندا إلى الباب، وينظر إليَّ وهو يبتسم ابتسامة صفراء، وعيناه تفحصني، فلم أبالِ به، ومررت بجانبه، وبعدما تجاوزته بعدة خطوات ..

- يا بجاحتك يا أخي، ليك عين تيجي بعد اللي عملته؟
- عملته، عملت إيه ؟!
- عامل نفسك عبيط !
- ما تحترم نفسك وتتكلم عدل، أحسن أعدلك !
- تؤ تؤ تؤ، تعدلني أنا ! .. شوفوا مين اللي بيتكلم !

- امشي من وشي أحسن لك.
- أنت مش فاهم، أنت اللي شكـــلك هتمشي من وش الكل، بس متبقاش تقطع الجوابات.
- بطل هزار بايخ، لأني مش فاضي لك.
- عنــدك حق، تلاقيك عاوز تخلــص أوراقــك قبل ما تمشي، أو بمعنى أصح قبل ما تتفصل.
- أتفصل ؟!
- ده أنت طلعت إيه .. نمس، بس محدش عارف، كل ده يطلع منك !
- في إيه، ما تتكلم من غير ألغاز !
- لا ألغاز ولا فوازير، أكيد رئيس القسم هيقول لك، بس بلاش تعمل قدامه عبيط، أنت عارفه كويس.

وقاطعني فجأة صوت عم عبده ...

- يا دكتــور أحمـد، الدكتور حسين عاوزك في مكتبه دلوقت.
- شفت، أديني لســـه بقول لك .. يلا شد حيلك بقى.

لم أرد عليه، لأنني كنت أكبت رغبة في قتله، ولو كنــت نطقت بكلمة واحـدة لكنت قتلته بعـدها، لكنني مشيت إلى مكتب رئيس القسم وأنا أعض على شفتيَّ من شدة الغيظ.

وصلت إلى غرفته، فوجدت الباب مفتوحا ..

obeikandl.com

- أنت شرفـت يا دكتـور أحمد .. ادخل واقفل الباب، أنت واقف ليه، اتفضل اقعد !
- شكرا يا دكتور.
- أكيد أنت عارف أنا جايبك هنا ليه ..
- لا والله، معرفش حاجة.
- متعرفش ؟! أنت بتتكلم جد ؟!
- آه والله يا دكتور.
- بص يا أحمـد، أنت عـارف إني هنا معنديش خيار ولا فقوس، الكل زي بعض، وده كان واضح في الفترة اللي درست فيها معي.
- صح يا دكتور.
- طيب وأنت عارف بردو إن في حاجات مينفعش إني أغمض عيني عنها حتى لو اللي عمـل كده ابن دكتور.
- صح يا فندم، بس ممكن أعرف أنا عملت إيه ؟!
- لسه مش عارف، يا دكتور أنت عملت بلاوي !
- بلاوي ؟! بجـد أنت خوفتني، وأنا والله معـرفش حضرتك بتتكلم عن إيه.
- أنا عارف الظروف اللي بتمر بيها الأيام دي، بس ده مش مبرر، لو كنت جيت وطلبت مني مسـاعدة كنت ساعدتـك، لكن للأسـف الموضـوع دلوقت مبقاش في إيدي، لأن في لوائح أنا مرتبط بيها.
- مبرر لإيه بقى يا فندم ؟!
- للكورسات يا أحمد.

- مش فاهم بردو ..
- يا أحمد أنا بكلمك بهدوء، وساكت لأنك كنت على خلق ومحترم، وأنا عارفك كويس، لكن تعمل عبيط لا مينفعش !
- يا دكتور مش فاهم، إيه علاقتي أنا بالكورسات ؟!
- في طالب اعترف وقال إنك بتدي كورسات، ومش كده وبس، كان في المفروض امتحان تقييم قلت لكم تحطوه للطلاب، كل واحد يحط للسكشن بتاعه، عرفت إنك سربت الامتحان لطلابك اللي عندك في الكورس.
- أنا ! والله ما حصل إني بدي أصلا كورسات.
- معلش يا أحمد، بس أنا مضطر أقدمك للشئون القانونية وأوقفك عن العمل لغاية ما نعرف ده صح ولا غلط، الحق حق يا ابني.
- بس يا دكتور أنا معملتش كده أبدا، طب ممكن تقول لي أنا بدي فين، ولا مين الطالب ده ؟!
- الحاجات دي كلها هتعرفها في التحقيق.
- تحقيق ؟! يا فندم مفكرتش للحظة إن ممكن يكون حد بيفتري عليَّ، وأنت عارف إن في بعض الدكاترة هنا بتكرهني من غير أي سبب ؟!
- لو أنت مظلوم هيبان، بس بجد الأمور خرجت من إيدي، لأن الموضوع ده متقدم للعميد، فالأمر خارج عن سيطرتي.
- ماشى يا دكتور، طب ممكن أستأذن ؟

obeikandl.com

- اتفضل.

❀❀

ذهبت بكل هدوء إلى مكتبي، ذهبت لألقي نظرة أخيرة عليه، وذهبت للمكتب المجاور فقد أرى حبيبة لآخر مرة، وبدلا من أن أجد حبيبة، وجدت أدهم في انتظاري بنفس النظرة التي تركته عليها.

- ها عرفت إيه اللي عملته ولا لسه يا .. دكتور !
- عرفت، لو عندك كلام غيره قوله، معندكش امشي من وشي.
- امشي من وشك ؟! كده بردو ؟! ده أنا زميلك من أيام الكلية، ومعاك في نفس القسم كمان.
- امشي من وشي، مش عاوز أقولها مرة تالتة.
- طيب متزعلش أوي كـده، متعصب ليه، دي لحظة الوداع بيننا.
- بيتهيأ لك، أنا راجع تاني بإذن الله بعد التحقيقات ما تخلص.
- راجع ! طول عمرك عندك أمل في حاجات غريبة. آه، نسيت أقول لك حاجـــة بما إن دي غالبا هتبقى آخر مرة نتقابل فيها مع بعـض، أنا اتقدمت لحبيبة وهي وافقت، وقرأنا الفاتحة كمان.

لم أجبه بشيء، لقد كنت أعلم من داخلي أنها ليست لي، وأن كل ما أنا فيه من أحـــلام أنني سأفعـل المستحيـل

وسأصبح مشهورا كي أستطيع التقدم لخطبتها، كان مجرد وهم، لكنني حزنت، ليس فقط لأنها لم تكن لي، بل لأنها اختارت إنسانا لا أعتقد أنه سيسعدها، وأنا قد تخليت عنها لأسعدها.

وقبل أن أرحل وجدت رغبة في رؤية حبيبة، فدخلت مكتبها فوجدتها هي وأدهم يتكلمان، فلم أستطع أن أخفي ما يدور في قلبي من لهيب يشتعل على ملامح وجهي، لكنني حاولت أن أتمالك أعصابي، كنت أتحدث إلى أدهم وأنا أنظر إلى حبيبة ..

- أنا جاي أسلم عليك يا أدهم، وأعتذر لك على اللي حصل.
- لا مفيش حاجة حصلت، نشوفك على خير.
- ياريت تكون مسامحني.
- قلت لك ولا يهمك، أنا لو كنت مكانك بردو كنت هتضايق.
- مع السلامة.

كنت أوجه كلماتي هذه إلى حبيبة، وكنت أتمنى أن تفهم ذلك، وكان أدهم على غير عادته لطيفا، فهو يريد أن يظهر أدهم آخر أمام حبيبة لكن هيهات، فالطبع يغلب التطبع، كما أن حبيبة تعرفه.

كنت أتمنى أن تكون حياتي كما كانت قبل الحادث، لتكون هي الآن لي، لكن ماذا يفيد الندم، فما حدث لي كان قضاء

من الله، والفشـــل أن أبكي على ما حدث، وأن لا أنظـــر لحاضري ومستقبلي.

يومها اضطررت لأن أخبر أمي بكل شيء، وأن أخبـرها بالوضع المالي السيء الذي ينتظرنا، فهي تظن أن العيادة مكتظة بالمرضى، لذا كنت أضطر إلى الذهاب إلى العيادة حتى وإن لم يكن بها مرضى.

- بإذن الله خير، طالما ربنا جانبك متخفش من حاجة.
- خايف يكون ربنا غضبان عليَّ، وعلشان كده كل حاجة بحبها بتضيع.
- متقولش كده، ده المؤمن مبتلى. مش هتكون أحسن عند ربنا من نبيه أيوب عليه السلام.
- ونعم بالله، طب أنا أعمل إيه دلوقت، كل حاجـة هتضيع، ده غير اللي ضاع.
- بص، أنا عندي حل مؤقت ومفيش غيـــره، ولازم توافق.
- تاني يا أمي، مش كنا خلصنا من حوار الدهب ده.
- عندك حل تاني ؟ ولا عاوز تموت قدامي كل يوم وأقف أنا أتفرج !
- طب نفرض إني مرجعتش للجامعة، هنعمل إيـــه ؟ العيـــادة مش هقدر أدفع إيجـــارها، وخصوصا لو فضلت على الحـــال ده كتيـــر، وعمر ما فلـوس الدروس اللي بديها هتعيشنا.
- ساعتها ممكن تسافر مع أخوك.

obeikandl.com

- أسافر .. وأنتِ وأختي ؟!
- متقلقلش علينا، هنعرف نتصرف، وبعدين بإذن الله مش هتضطر تسافر، اعمل بس اللي بقول لك عليه وبيع الدهب دلوقت، واللي يجيبه ربنا كله خير.
- ونعم بالله يا أمي.

❀❀

لم يكن أمامي سوى عمل مزيد من الدعاية للعيادة، لعل وعسى يأتي إليَّ مزيـــد من المرضى، وأصبحت أعمل طوال الأسبوع في العيادة، وآتي مبكـرا قليـلا حتى أرى حبيبة وهي قادمة إلى عيادتها، فلم أكن أستطيـــع أن أبقى فترة طويلة لا أراها فيها، كنت أتعـذب عندما أراها ولكن أموت إذا فات أكثر من يوم ولم أرها.

وفي يوم التحقيق معي، ذهبت إلى الشئون القانونية، وكان التحقيق مهزلة بمعنى الكلمة .. !

- أنت بتدي كورسات من امتى يا دكتور أحمد ؟
- أنا عمري ما اديت كورسات.
- بلاش تكـــذب، احنا تحرينا وسألنا ناس شغالة في سناتر كتير، وعرفنا أنت شغال فين.
- يا فندم مفيش أي دليل مادي ضدي، كل كلامك إن في شهـود بيشهـدوا ضدي، ودول ممكن يكـــونوا متأجرين.
- وإيه مصلحتهم، وخصوصا الطلاب ؟

obeikandi.com

- طب ممكن تواجهني بيهم.
- لا طبعا، مش هواجهك بيهم، لأنهم ممكن يخافوا منك وينكروا.
- يعني إيه معنى الكلام ده ؟!
- معناه واضح !
- واضح، آه .. بس أنا عمري ما شفت تحقيق بالمنظر ده.
- أنت هتعلمني شغلي ولا إيه يا دكتور ؟!
- ما هو ده مش تحقيق !
- وكمان بتعلي صوتك، أنت هنا في مكان محترم، تتكلم باحترام.
- ماشي أديني هديت، ممكن بقى أعرف إزاي أقدر أثبت براءتي.
- والله دي مش شغلتي.
- بس شغلة حضرتك إنك تقدم أدلة مادية ضدي.
- شهادة الشهود كافية، بس في حاجة هوريها لك.
- إيه ده ؟!
- مش عارف إيه الورقة دي ؟! طب خد شوفها.
- ده امتحان التقييم ..
- يعني أنت معترف بإن الامتحان ده هو امتحان السكشن، وإن ده خطك ؟
- أيوه، بس وصل لحضرتك إزاي ؟!

obeikandl.com

- وصل لي من الطالب اللي اعترف إنه بياخد عندك كورس، وده مكتـــوب بخـط الإيد، وأظن إن ورق امتحانات الكلية بيبقى مكتوب على الكمبيوتر.
- فعلا أنا بكتبه على الكمبيوتر بس بحب أكتبه الأول بخط إيدي علشان أظبـــط فيه براحتي، وخصوصا إني مبحبش التعامل مع الإلكترونيات أوي.
- كلامك واهي يا دكتـور، وأظن أنا كده قدمـت لك دليـل مادي، لأن لو الورقـة زي ما أنت بتقـــول بتجرب فيها قبل ما تطبع، كان المفروض إنها تبقى معاك أنت وبس.
- أنا مش عارف هو وصل لها إزاي، بس والله ده ما حصـــل.
- أنا هنا مبخدش غير بالأدلة، وللأســـف حضرتك معندكش أي دليل يثبت براءتك، وبناء عليـه قررنا فصلك لمدة سنة من الجامعة.
- سنة !!
- أظن قرار مخفف، بس علشـــان دي اول مرة أنت تعمل فيها كـــده، بس لو حصـــل بعدها أي حاجة هتفصل فصل نهائي.

كل ما كان يهمني في ذلك الوقـت، كيف استطـاعوا الحصول على تلك الورقة، فهي كانت في مكتبي ولا أحد يملك مفاتيح مكتبي سواي أنا، إلا إذا ..... ولكن هل هذا ممكن، هل يصـــل به الشـــر لعمل نسخة من مفاتيـحي واستخدام ما بمكتبي ضدي ؟! ولكن هذا مستحيـل، فكيف

سيحصـــل على مفاتيـحي، ولكن من أخذ تلك الورقـــة واستخدمها ضدي ؟!

كان الغضـب يتمكلني في ذلك الوقت، فذهبـت لأمارس بعض التمارين الرياضية في النادي الذي لم أذهب إليـه منذ مدة. لعبـت حتى أرهقت، ورأيـت هناك أعـداد من بعض الجرائد في النادى مذكور فيها إنجازاتي، فشعرت بالحنين لتلك الأيام، وظللت أقرأ المقـالات المعلقـة على الجدران.

- كانت أيام حلوة أوي .. صح ؟

نظرت خلفي، فإذا هو مدربي ..

- إزيك يا كابتن، والله واحشني جدا.
- ولو واحشك بجد تفضل طول المدة دي متتكلمش ؟
- معلش حصلت لي شوية مشاكل كده ..
- عارف اللي حصل لك.
- عرفت ؟!
- وهو في حاجة بتستخبى في البلد دي ؟! المهم قول لي عامل إيه بعد الحادثة ..
- الحمد لله تمام، سبـت المستشفى وفتحت عيـــادة، والحمد لله تمام.
- أمال وشك بيقول غير كده ليه ؟!
- هو يقــول اللي هو عاوزه، أنا مش مســؤول عن كلامه هههههه.

- لا بجد، مالك ؟!
- مفيش، الدنيا بس ملطشة معي اليومين دول ..
- طب ما تحكي، ده أنا زي والدك بردو.
- بلاش، أنا جاي هنا علشان أنسى.
- طب تعال معي.
- على فين بس ؟
- ما تيجي بقى وأنت ساكت !

مررنا بملعـب كرة القدم، ثم مررنا بمكـاتب الإدارة، ثم أخيـرا توجهنا إلى صالات لعب الشطرنج، كانت مكتظـة على غير العادة، فطالما كانت فارغة إلا من القليل القليل.

- ها، تيجي تلعب .. ؟
- ألعب، بس مع مين ؟
- علي، تعال معلش بسرعة.
- ثواني يا كابتن، أخلص الماتش ده بس.
- يا علي تعال معلش، عاوزك ضروري.
- أقدم لك دكتور أحمد يا علي.
- أهلا بيك يا دكتور.
- أهلا بيك يا علي.
- أيوه يا كابتن، كنت عاوزني في إيه ؟
- كنت عاوزك تلاعب أحمد دور شطرنج.
- مفيش مشاكل، بس أخلص الدور ده بس.
- صدقني الدور مع أحمد أمتع.

obeikandl.com

- سيبه يا كابتـــن، يمكـن مشغول أو الدور فعلا مهم، مش عاوزين نعطله.
- لا يا دكتور، مفيش عطلة ولا حاجة، أصـل ميعـاد بطولة الجمهوريـــة قرب، وكنت بلعـــب مع بعض المتقدميـــن علشـان نختـار واحد منهم يعلب باسـم النادي.
- طب لاعبه بس يا علي، وكلنا هنيجي نتفرج.
- ماشى يا كابتن، مقدرش أرفض لك طلب.

بدأ الماتـش وكانت المنافسـة حامية، فلم يكن عليَّ سهلا قط، إنما عرف تحركاتي قبل أن أقوم بها، جعلني أتذكـر لعبي وأنا في المرحلة الثانوية مع أبي رحمه الله، كان أبي يستطيع قراءة أفكاري، وكأني كتـاب مفتـوح، لكـن أمام علي اختلـف الأمـر، فهـذه أول مرة يلعـب معي فيها، ولا يعرف كل ما يدور في دماغي.

استمـر الماتش لمده ٣ ساعات، كانت حماسيـــة جدا لأي أحد يحب الشطـرنج، وفي النهاية كانت الصاعقـــة لي ولعلي فقـد تعادلنا، وهو الأمر الذي لم يحصـل لكلينا من فترة بعيـدة.

- أنت لاعب رائع يا أحمد، بجـد مكنتش متوقع كده، وكنت مستهون بيك.
- أنت أروع، بجد تحركـاتك روعـة، والتعـادل جه صدفة.

- مفيش حاجة اسمها صدفة، أنت كنت بتنظم حركاتك بصورة مبهرة، وكان من الصعب الواحد يعرف أنت بتفكر إزاي.
- ده من ذوقك بس.
- إيه رأيك لو تسجل في البطولة ؟! بجد هيبقى شيء مفيد للنادي جدا.
- أنا هاوي، مش معقول ههزم الأبطال الكبار في اللعبة.
- أعتبر ده تواضع ولا إيه ؟! ولو خايف أنا هدربك أكتر، مع إنك مش محتاج تدريب، وهكون معاك دايما.
- أصل المو ...
- أنت مشغول مثلا في شغلك ومش هتبقى فاضي ؟!
- لا أبدا، بالعكس .. أنا فاضي.
- طب خلاص يبقى هاتيجي وتقدم .. ماشي ؟!
- امممممم، ماشي .. مفيش مشاكل.

❀❀

وجدت أن هذه فرصة رائعة لأشغل بعض الوقت، فأنا كنت أريد أن أنشغل بأي شيء عن شيء واحد فقط، وهو حبيبة، تمنيت أن أعمل من الساعة السادسة صباحا حتى الواحدة ليلا، لا أهدأ ولا أستريح، حتى لا أعطي فرصة لقلبي أو عقلي ليفكر فيها، ولكني كنت متأكدا حتى وإن

obeikandl.com

فعلت ذلك أنني لن أستطيع التوقف عن التفكير فيها، فقلبي يحبها، وعقلي يتغذى على عشقها.

ذهبت متاخرا إلى البيت، وكنت لا أرد على اتصالات أمي، لأنني لا أريد أن أزف لها الخبر المشؤوم، كما أنني أردت بعض الراحة، بعيدا عن أي أحد، وعندما وصلت ضمتني إلى صدرها ...

- قلقتني عليك، كنت فين ؟! ومش بترد عليَّ ليه ؟
- متقلقيش، أنا مش عيل صغير هتوه يعني، ولا هاتخطف .. !
- بس بردو كنت لازم تتصل بيَّ، وتقول أنت فين.
- معلش يا أمي أنا روحت النادي شوية بعد التحقيق، واتأخرت فيه.
- كل ده في النادي، أنت قلت هتخلص تحقيق على الساعه ١١ بالكتير، دلوقت بقت ستة.
- معلش، أصل طولت أوي في دور شطرنج.
- رجعت تلعب تاني، يا من أنت كريم يا رب، آه، بالحق .. أنت عملت إيه ؟!
- فصلوني لمدة سنة، اتسرق حاجات من مكتبي واستخدموها ضدي.
- سنة .. وسرقة ؟! لا، أنت لازم تحكي لي كل حاجة بالتفصيل ..
- ماشي، هقول لك كل حاجة.
- بس استنى أحضر الأكل الأول.

- مش شرط، أنا عاوز أروح العيادة.
- مستحيل تروح من غير أكل، عاوز تقع من طولك!
- بطلي قلق عليَّ، المفروض إني أنا اللي أقلق عليكِ دلوقت.
- ليه ؟! مين اللي ابن التاني !
- طب خلاص، هاتي الأكل ..

ذهبت إلى العيادة، فوجدت الأستاذ كامل واثنين من المرضى غيره، فقد بدأت الدعاية الجديدة تعرّف الناس على عيادتي، دخل الأستاذ كامل أولا ..

- أهلا بيك يا أستاذ كامل، منورنا.
- الله يخليك.
- ها، إيه أخبارك ؟
- أنا الحمد لله بقيت أحسن، الرعشة راحت إلى حد كبير، والتنميل كمان بيروح تدريجيا، ودكتور التغذية قال إن قدامي شهر كده بالكتير ومحسش بأي تمنيل.
- بس أنا من رأيي تكمل عنده، لأن الوزن الزائد مشكلة في حد ذاته.
- بإذن الله، ما هو ده اللي ناوي عليه.
- طب افرد إيديك تاني لو سمحت .. لا احنا اتطورنا أهو الحمد لله !
- الفضل يرجع ليك بعد ربنا !

obeikandl.com

- الله يكرمك، الشافي هو الله، بص أنت هتستمر على العلاج أسبوعيـــن كمان، وبعدها هتعمل لي الأشعة دي، وساعتها نشوف مدى تطور الحالة .. اتفقنا !
- اتفقنا .. بالحـق، كنت عاوز أبدي إعجابي الشديـد بكتـــاباتـك.
- كتاباتي ؟!
- أيوه، أنت طنشت إنك تبعتها لي ...
- لا والله، الأيام اللي فاتـــت كانت الدنيـا كلها فـــوق دماغي.
- ولا يهمـك يا سيدي، أنا لقيت نفسي فاضي، دورت على الأكونت بتاعـك على الفيس بوك، وفعلا لقيتـه وقرأت كلامك، أنت كاتب عظيم !
- كاتب وعظيم وأنت في جملة واحدة .. أنت بتهـزر، صح ؟!
- لا والله مش بهزر، بجد الخواطر والكتابات النثرية والشعرية اللي بتكتبها رائعـــة.
- ده من ذوقك.
- بص بقى، المرة دي ابعتها لي على الميـــل، ومش تنسى .. ماشي !
- حاضر، بإذن الله.
- كنت هنسى، أقدر ألعب تاني كمان امتى ؟
- والله هي الحالة مش خطيرة، يعني ممكن أسبوعيـن كمان وتلعب تاني كمان.
- شكرا يا دكتور، مع السلامة.

obeikandl.com

- مع السلامة.

أنهيت ذلك اليوم، وكان أكثر يوم يأتي إليَّ فيه مرضى، ظللت في العيادة وحدي حتى الساعة الحادية عشرة حتى أرى حبيبة وهي تغادر العيادة. أكتفي بأن أنظر إليها وهي تخطو خطوات ثابتة، تنتقل بين الدرجات برزانة، تتحرك بثقة يملؤها الحزن - وإن تظاهرت بعكس ذلك، فأنا أعرفها كما أعرف نفسي، أما أنا فأكتفي بأن أشعر بأنني بالقرب منها.

في كثير من الأحيان أشعر برغبة في أن أكلمها، وأن أعتذر منها، لكنني أتراجع، فلا أريد أن أدمر حياتها، أو أن أجعلها تعيش مع شخص معاق مثلي، حالته المادية تكاد تكون "صفر".

❁❁

بدأت التمرن على لعبة الشطرنج في الصباح، وبعد العصر أذهب إلى العيادة التي قد يأتي إليها مريض أو اثنين في أفضل الأحوال، وفي الغالب لا يأتي أحد، بدأت أعتاد على ذلك، وأشعر من داخلي بأن كل شيء سيصبح أفضل، وأصبر نفسي بقولي "إنما النصر صبر ساعة"، وهكذا حتى مر شهر، وجاء موعد البطولة.

كنت متوترا في هذا اليوم جدا، فالنادي كله قد وضع أمله على فوزي، خاصة الكابتن "علي" الذي دربني بكل جهد، وجعلني أثقل موهبتي.

كانت المباريات الأولى سهلة، فقلما تواجه منافسا صعبا في البداية، حتى وصلت إلى نصف النهائي، كانت المنافسة بيني وبين لاعب آخر اسمه أمير. كان الجميع يقول إنه هو أو محمد – لاعب في نادٍ آخر - من سيفوز بالبطولة.

بدأنا اللعب، لم تنفع أي من الخطط المعروفة في اختراق دفاعه، فقد كان دفاعه صلبا جدا، وتنظيمه لصفوفه رائع ودقيق، كان يفكر كثيرا قبل البدء بأي خطوة، فما كان مني إلا أن أهاجم بكل قوة، لكنني اقترفت خطأ جعلني أخسر قطعة أمهر في استخدامها، وهي الحصان، وذلك بسبب تسرعي، بعدها استطاع اختراق دفاعي بحصانه، فشعرت حينها بأنني سأهزم إن لم أرتب صفوفي من جديد، فأخذت كل وقتي للتفكير في كل حركة أقوم بها.

واستطعت بحركة ما أن أخيره بين خسارة حصانه أو وزيره، فاختار أن يخسر الحصان، وهكذا بدأنا من جديد متعادلين تقريبا في كل شيء، في عدد القطع لكل منا، وفرصة كل منا للفوز، وبدأ الهجوم منه فكان فتاكا، لكنني استطعت تفاديه، وهنا بدأت المتعة.

استمرت اللعبة بيننا، وبعد ساعتين قمت بعمل خدعة، أغريته بأكل وزيري حتى أستطيع أن أهزمه، وبالفعل بلع الطعم، وفزت بعد عناء، كانت تلك الخطة علمني إياها كابتن علي.

على الرغم من أن علي لا يكبرني كثيرا في السن، فإنه لديه خبرة كبيرة في اللعب، هو محترف بمعنى الكلمة، ولا أعرف لماذا ترك اللعبة واتجه للتدريب، وإن يكن .. فما أعرفه الآن أنني أدين له بالفوز وأكثر من ذلك.

كانت المباراة النهائية غير متوقعة بالمرة، فالمنافسة لم تدر بين محمد وأمير كما كان متوقعا، بل بيني وبين لاعب آخر مبتدئ هو الآخر اسمه سيد، عندما شاهدت أسلوب لعبه وعرفت خططه، عرفت أنه أشرس منافس لي حتى الآن، كان يفكر بسرعة وتفكيره مع ذلك صائب جدا، حتى اعتقدت أنه يقرأ الأفكار فعلا، فقد فاز على محمد في نصف ساعة تقريبا.
كنت خائفا قبل الماتش، لكن علي حاول تهدأتي، وأظهرت له أنني هادئ، على الرغم من أنني مرعوب، ولا أريد أن أفكر في الهزيمة.

استمرت المباراة لأربع ساعات، وعندما قاربت على الانتهاء كان لدي قطعتين فقط .. الملك والوزير، بينما هو يملك خمس قطع .. الملك والوزير وقلعة وجنديين، كنت محاصرا فعلا، وكنت أحاول أن أخرج بأقل الخسائر، كنت أقول لنفسي يكفي أنني صمدت كل هذا الوقت الذي لم يصمده أحد أمامه، وبدأت أهيئ نفسي للهزيمة، حتى رأيت شخصا ما يجلس بين الجمهور .. !

obeikandi.com

لم أكن أصدق عيني، هل كنت أحلم ؟! .. لا، إنها هي، تجلس بجوار أمي وأختي، إنها حبيبة، لماذا أتت إلى هنا ؟! هل أتت لأجلي ؟!

صارعت حتى النهاية، لكن كما أعطى ظهورها لي دفعة لأستمر، شتت تفكيري أيضا، تمنيت أن أترك المبارة وأذهب إليها لكنني تراجعت كما فعلت كثيرا من قبل، سواء في الكلية أو في العيادة، وللأسف خسرت تلك المباراة، وأصبحت ثاني البطولة.

حزنت لخسارتي اللقب، وحاول "علي" التخفيف عني، بأنني قد أبليت بلاءً حسنا، وأنه لو كان مكاني لهزم هو الآخر، فهذا اللاعب فز، ولم يستطع أحد أن يجاريه غيري، ولكن هذا الكلام أغضبني أكثر، هل معنى كلامه أنه أفضل مني، وأن كل ما فعلته أنني جاريته فقط، لذا أصررت أن أقدم في البطولة القادمة، وسأظل أتدرب كثيرا لأجلها.

وبعدها تذكرت أمر حبيبة، فلم أجدها بمجرد النظر إلى الجمهور، هل كنت أرى سرابا ؟! لا، لم يكن سرابا، لقد رأيتها حقا، لكن أين هي ؟! فحزنت أكثر أنني لم أفز حتى أريها أني ما زلت أتفوق في شيء.

صراع بداخلي لا أعرف كيف أوقفه، فكيف أحبها وكيف أريد أن أبتعد عنها، وكيف أبتعد عنها وأنا أتمنى فقط رؤيتها ولو للحظة، ولكن هناك من يقف بيننا، ليس والدها

بل ظروفي. أنا أريد لها السعادة، ولكن بعدي لا أعتقد أنه حقق لها تلك السعادة.
لقد أصابني هذا الموضوع بالجنـــون، عقلي كان لا يكـف عن التفكيـر فيها، وكل لحظــة كنت أحاول أن أظهر أني على ما يرام، كنت أكذب فيها على نفسي قبل الناس.

❀❀

وأنا في العيـــادة ولا يوجد مرضى، قمت بفتـح البريـد الإلكتروني الخاص بي، فوجدت رسالة جديدة، كانت من الأستاذ كامل، وكانت كالتالي ..

- إزيك يا دكتـور ؟ يا رب تكون بخير. أنا جايب لك خبر مهم أوي النهارده، وبإذن الله يعجبك.
بس علشـــان تعرفه قابلني النهـارده الساعة ٩ في مطعـم .... في الزمـالك. حـاول متتأخـرش على الميعاد .. مع السلامة يا دكتور.

لم أكن أعرف لماذا يريدني أن أذهب إليه؟، وأي شيء يريد أن يخبرني إياه، فلا يوجد شيء يربطني به، نظـرت إلى الساعة فوجدتها الثامنة مساء، فقمت حتى أصل في الميعاد.
دخلت المطعم كالتائه الذي يبحث عن أمه بين الوجوه، وفي النهاية وجدته يجلس مع أحدهم، ذهبـت إليه بوجـه مبتسم ..

- أحب أعرفك يا دكتور أحمد بالأستاذ مراد، صاحب شركة النشر اللي بتنشر الكتب اللي بكتبها الأيام دي.
- أهلا بحضرتك يا أستاذ مراد.
- أكيد حضرتك بتسأل أنا جيت النهارده ليه مع الأستاذ كامل.
- الصراحة .. آه.
- بص، أنا قرأت كتاباتك، وعجبتني جدا.
- ده من ذوقك يا فندم.
- وكنت عاوز أعرض عليك عرض.
- تعرض عليَّ أنا ! .. اتفضل.
- بص يا دكتور، في كتاب هننشره لمجموعة من الكتاب الجدد، كل كاتب هيشارك فيه بجزء، ولو الكتاب نجح في السوق، هنعمل استطلاع ونعرف مين أكتر كاتب الناس حبوا كتاباته، ساعتها هننشر له كتاب خاص، والأستاذ كامل لما سمع بالكتاب ده رشحك، ولما قرأت اللي أنت كاتبه الصراحة شدني جدا بردو، فأنت إيه رأيك ؟
- ها، مش عارف بجد .. الموضوع صدمة، أنا بكتب تضييع وقت لما بكون زهقان، أو تنفيس عن غضبي أو حالتي النفسية عموما.
- أنا ميهمنيش أنت بتكتب ليه أو امتى، أنا يهمني كتاباتك جودتها إيه !

obeikandl.com

- طب ممكن أعرف هشـــارك بإيه في الكتاب، أي نوع من الكتابات يعني ؟
- زي ما تحب، لو عاوز تكتب قصص قصيرة أو خواطر أو مقالات نثرية، أي نوع أنت عاوزه لو كان حلو هاته، وأنا هانشره بإذن الله.
- طب لازم أختار نوع واحد بس ؟
- للأسف آه، لازم نوع واحد بس علشان نقـدر نقسم الكتاب لأجزاء على حسب الكاتب ونوع الكتابة.
- ماشى خلاص، ادينى فرصة بس يومين أرد عليك.
- ماشى تمام، بس متتأخـرش عن يومـيـن الفرصة، دى بيحلم بيها كتير، بس في حاجة نسيت أقولها.
- اتفضل !
- الأجر المادي هيكون ضئيل المرة دي علشان احنا مش ضامنين نجـاح الكتـاب، بالإضافة لفلـوس التسويق للكتاب.
- فاهم، والأجر المادي مش مهم.
- خلاص، يبقى هاستنى ردك بعد يومين.

بعد يومين اتصلت به وأخبرته بموافقتي، وأني سأرسل له مقالات نثريـــة تنقـد الواقع الذي نعيش فيه من خـــلال تجاربي، وخاصة من خلال تعرضي للظلم.

انكسر الروتين بممارستي للشطرنج والكتـابة، بالإضافة لأنني اشتهـرت قليلا كطبيب، ليس كثيرا ولكن لم أعد على حالي الأول، على الأقل يأتي إليَّ مريض في اليوم.

في إحدى الحصص طلبت من محمود أن ينتظرني بعد الانتهاء من الحصة، وقلت له إنني أحضر له مفاجأة شرط أن يركز في الحصة، أثرت حماسته كما توقعت، وزاد تركيزه عن الطبيعي، وفي نهاية الحصة ..

- أيوه يا دكتور، إيه هي المفاجأة ؟!
- فاكر ماتش الشطرنج ؟
- هههه، وده يتنسي ؟!
- عندك حق هههه، أنا عارف إنك بتلعب في نادي، بس النادي لما سألت عليه عرفت إن المدربين مش أوي، فإيه رأيك تتدرب في النادي اللي أنا فيه ؟! وساعتها تقدر تدخل بطولات، مش محلية بس، لا عربية ويمكن عالمية.
- بجد !! ، طب إزاي ؟!
- ملكش دعوة بإزاي دي، المهم تقول لأهلك ومستني موافقتك.
- أكيد موافق، وهم كمان هيوافقوا .. أنا عارفهم.
- خلاص على خيرة الله، يبقى نتقابل يوم الجمعة نروح مع بعض النادي.
- شكرا يا دكتور، بجد شكرا.

❀❀

تغيبت حبيبة عن العيادة ليومين، لم أراها فيهما، ظننت أن بها سوءا، فذهبت إلى الممرضة في عيادتها لأسأل عنها.

- هي الدكتورة حبيبة نقلت ولا إيه ؟!
- لا، لسه موجودة.
- أصل مشفتهاش بقالي يومين.
- آه فعلا، لأن خطـــوبتها كانــت أول امبارح، فمش معقولة تيجى يوم خطـوبتها، وامبارح مش بتيجي أصلا.
- طب هي جاية النهارده ؟!
- آه بإذن الله، عاوزها في حاجة ؟
- لا، أنا بسأل بس.
- طب تحب أبلغها بأي حاجة لما تيجي ؟
- لا، أبدا .. متوجعيش دماغك بيَّ، أنا بس بسأل من باب الجيرة مش أكتر.
- فيك الخير يا دكتور.
- أنا هروح على العيادة .. سلام.
- الله يسلمك.

عندما أيقنت أنها تضيـع فعلا من يدي، شعـــرت برغبة شديـــدة لأن أراها، ليس لأرجع لها بل لكي أعتـــذر منها على الأقل، ولكي أوضح لها لماذا فعلت ذلك، فأنا أكـــره أن تتشوه صورتي تجاهها، يكفيني ألما أنها ستكون لأحـد غيـــري، فلا أستطيـع أن أتحمـل أن تكرهني فوق ذلك.

خرجت من عيادتي إلى عيادتها ...

- لو سمحتِ، أنا كنت عاوز أحجز النهارده.

obeikandl.com

- ماشي يا دكتور، مالك حامي أوي كده ليه !
- مفيش، آجي على الساعه كام ؟
- الساعة ١٠ بإذن الله.
- ماشي، مع السلامة.
- مع السلامة يا دكتور !

كانت عقارب الساعة واقفة لا تتحرك، شعرت أن الدقائق كالساعات والساعات كالأيام، كانت كل لحظة تمر أشعر أن دهرا قد مضى، حتى جاءت الساعة العاشرة، فذهبت إلى العيادة، وبعدها بخمس دقائق نادت الممرضة اسمي، دخلت إلى حبيبة، فما أن رأتني حتى ارتجفت، وقرأت نظرات اللهفة في عينيها، ثم اتكأت على كرسيها وأسندت ظهرها إلى الكرسي وهي تحاول أن تقوي نفسها، أخذت نفسا عميقا محاولة السيطرة على كل مشاعرها وردود فعلها، ثم تصنعت البرود.

- ممكن أعرف حضرتك بتشتكي من إيه ؟
- كنت جاي أشوف مقاس النضارة لأن عيني مبقتش قادر أشوف بيها كويس، ودايما عندي صداع.
- طب ممكن تيجي على الجهاز ده ..
- حبيبة ...
- اسمي الدكتورة حبيبة لو سمحت !
- ممكن تسمعيني لحظة ..
- معلش .. عندي مرضى كتير بره، ومعنديش وقت للكلام.

obeikandi.com

- طب أستناكِ بعد العيادة ..
- أنا آسفة مقدرش، وياريت تبطل كلام ومتتهزش علشان أقدر أكشف.
- يا حبيبة أنا آسف، والله كل اللي عملته علشان بحبك وخايف مسعدكيش، كل اللي بتمناه إنك تعيشي سعيدة.
- أظن إنك قلت لي الكلام ده قبل كده، ومش محتاج تقوله تاني، وبعدين مش أنت كنت عاوز تشوفني بتجوز حد غني علشان أبقى سعيدة، أديني اتخطبت لأدهم وبقيت سعيدة.
- لا، هقوله تاني وتالت لغاية لما تصديقه.
- أصدق إيه، أصدق إن الواحد يستغنى عن حد بيحبه علشان هو مستسلم وجبان، وفي الآخر يقول علشان بتمنى ليكِ السعادة، أصدق إن سعادتي مع حد مبحبهوش لمجرد إن معاه فلوس، ولا أصدق إن اللي بيحبني عاجز، لمجرد إنه فقد إيده وعاوز يوقف الحياه بعدها.
- على فكرة أنا موقفتش الحياة بعدها، أنا من يومها وأنا بحاول وهحاول، بس الدنيا بتلطش فيَّ يمين وشمال، مش عاوزك تعيشي معي في هم وغم.
- لو بتحاول مكنتش سيبتني وكنت وقفت جانبي، لكن خلاص يا أحمد، كل حاجة أنت ضيعتها، وللأسف ضاعت للأبد، لو سمحت لو عاوز تكمل كشف ماشي، مش عاوز تقدر تمشي لأني مش قادرة

obeikandl.com

أتحمل أكتـــر من كـده، وياريت تبطـــل كلام فى الموضوع ده، أنا فهمت اللي أنت عاوز تقوله، أنت بعتني بسهولة علشان بتحبني وعاوز سعادتي.

- أنا عمـــري ما بعتك، وإذا كنتِ بتمـوتي مرة فأنا بموت ألف مرة في اليوم.
- ماشي يا أحمد، خلاص بقى علشان خاطري سيبني أنا اللي فيَّ مكفيني، كل ما أحاول أنســاك تطلع لي تاني، أنا ورايا شغـل كتيـــر ومش فاضيـة .. مع السلامة.
- مع السلامة.

تركتها وهي تكـاد تبكي، شعرت بذلك في نظـــراتها التي تخفيها عني، في كلامها المرتعش، في كل شيء، كنـــت أعتقـــد أن كلامي معها سيطفئ النـــــار التي بداخلي وبداخلها، لكن النيران قد اشتعلت أكثر وأكثر، حـاولت أن أفهمها، لكن يبدو أنني الذي لا يفهم أي شيء.

❁❁

يوم الجمعة الساعة السابعة صباحا أستيقظ على تليفـون من الأستاذ كامل ..

- ألو، إزيك يا أستاذ كامل، خير ؟
- أنا الحمد لله كويس، معلش بتصل بيك دلوقت، بس قلت قبل ما أنسى، بكرا تيجي معـــرض الكتـــاب علشان الكتاب هيتعرض بكرا بإذن الله.

obeikandl.com

- على الساعة كام ؟
- على الساعة ١١ صباحا .. اتفقنا ؟
- بإذن الله هكون قبل الميعاد هناك، مع السلامة.

لم أستطع العودة إلى النوم مرة أخـــرى، استيقظت لأجد أمي في الصالة ..

- صباح الخير، إيه اللي مصحيك بدري ؟!
- صحيت على تليفون من الأستاذ كامل.
- في حاجة ؟
- آه، كان بيقول لي على ميعـاد عرض الكتـاب بكرا في معرض الكتاب.
- ألف مبروك يا ابني.
- الله يبارك فيكِ.
- بس أنت مالك، مش مبسوط ليه ؟!
- لا علشان بس لسه صاحي من النوم.
- مش عليَّ يا أحمد .. مالك ؟!
- مفيش، بس حبيبة اتخطبت ..
- آه، وهو ده اللي مضايقك أوي كده !
- آه، حاسس إنها ضاعت مني إلى الأبد، واللي كنـت بعمله ملهوش أي لازمة.
- تبقى غلطان لو قلت كده، أنت بتعمـــل كده علشـان نفسك، الواحد ممكن يخسر أي حاجة لكن لو خسـر

obeikandl.com

نفسه مش هيقدر يعيش، فأنت لازم تشتـري نفسك بعملك وجهدك.

بعد الفطـار ذهبت إلى غرفتي لأعرف كم تبقى لدي من أموال، وهل ستكفي مصاريف الشهر الجديد.

لم يكن معي سوى ثلاثة آلاف جنيه، لم تكن تكفي الإيجار والأقساط، فماذا سأفعل بالمصاريف الشهرية، وماذا كنت لأفعل لو كنـــت مسئولا عن أسرة كبيـرة ؟، لا أعلم ماذا عليَّ أن أفعل !

ها أنا ذا قد فتحت العيادة منذ ستة أشهر، يأتي إليَّ بالكاد بعض المرضى يوميا. تذكرت أمر الأموال التي يفترض بي أن آخذها من الكتاب. قررت أني سأفاتح الأستاذ مراد في هذا غدا، لأن الأمر لا يحتمل التأخير.

❁❁

في صباح اليوم التالي قمت نشيطا مستعدا للذهـاب إلى المعرض، كنت سألبس البدلة التي لبستها وأنا ذاهـــب لأقابل والد حبيبة، لكنني غيرت رأيي ولبست طقما آخر، وذهبت قبل الميعاد بنصف ساعة، فوجدت الأستاذ كامل والأستاذ مراد، والكتَّاب الذين كتبوا معي في الكتاب.

عند عرض الكتاب بدأ البعض يشتريه على غير المتوقع، وقررت دار النشر أن تقوم بنشره في أماكن أكثـر، ولكن هذا التفاؤل لم يدم طويلا، فالكتاب بقي في السوق لأسبوع

ولم يبَع منه سوى نسخ قليلة جدا، لم يحقق هذا الكتـــاب النجاح لدار النشر، لكنه حقق لي الكثير.

فهذا الكتاب قد صنع لي دعاية من غير أن أدفع أموالا، وخاصة على الإنترنت، وعلى موقع دار النشـــر، فكانـت كل بياناتي موضوعة على الموقع، فمن يقرأ الكتاب غالبا يكون لديه فضول نحو الكاتب، فما بالك إذا كانـــوا عـدة كتَّاب ؟!

وبدأت العيادة تعمل أكثر من السابق بشكل يجعلني على الأقل لا أخشى دفع الإيجار، والحمد لله كنت ماهـــرا في تخصصي، فلم يندم هؤلاء المرضى على القـدوم إليَّ، بل تعرفت على كثيـر منهم، وبدأت أشعـر ببعض اللذة، بدلا من الملل الذي كنت فيه، حتى كدت أنسى الطب.

بعدها بأسبوعين، يوم الأحد الساعة التاسعة مساء اتصل بي الأستاذ مراد ..

- السلام عليكم، إزيك يا أستاذ مراد ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه يا دكتور ؟
- الحمد لله، بخير.
- أنا كنت عاوز أقول لك حاجة ..
- اتفضل.
- أنت عارف إن في أول أسبـــوع الكتـــاب محققش مبيعات كتير، بس اللي لاحظنـاه من كل اللي بيقرأ الكتاب إنه معجب جدا بالجزء بتاعك، ومن يومين

بعد ما الكتاب اتباع بشكل أحسن بالإضافة لأننا نزلنا منه نسخة على الموقع، فعدد القراء زاد للكتاب، وبعدها عملنا الاستفتاء، عملناه بدري بس علشان نعرف إيه رأي الجمهور ومنضيعش وقت، والنتيجة كانت لصالحك.

- لصالحي أنا !
- آه، وباكتساح كمان !
- غريبة !
- مش غريبة ولا حاجة، أنت تستاهل أكتر من كده، وبتصل بيك دلوقت علشان تكتب كتاب لوحدك.
- حضرتك بجد فاجئتني، أنا كنت نسيت أمر الكتاب ده تماما.
- ها، هتكتب إيه بقى ؟!
- ممم، ممكن أبدأ بمجموعة من القصص القصيرة، ولا أنت إيه رأيك ؟!
- تعرف تكتب روايات يا أحمد ؟
- آه أعرف، بس مش متمرس فيها أوي.
- بص، ابعت لي ملخص كده لرواية تكون في دماغك، ولو عجبتني الفكرة هانشر الكتاب، ولو كانت مش كويسة ننزل بالقصص القصيرة.
- خلاص، ادیني بس أسبوع كده أدور على فكرة وأديك موجز عنها.
- خلاص نتقابل في مقر دار النشر الأحد الجاي، الساعة ١٠ الصبح.

obeikandl.com

- ممم هيبقى ورايا تدريب للشطـرنج، طب مفيـش وقت تاني ممكن آجي فيه.
- خلاص، تعال السـاعة ٤ ، بس مش تتأخر لأني بمشي على السـاعة ٥ بالكتيـر، وهتأخـر بس علشانك.
- خلاص، هبقى عندك في الميعاد بإذن الله.

❀❀

ظللت طوال الأسبـوع أفكر في قصة للرواية، ماذا عليَّ أن أكتب، هل أكتب قصة فيها غموض، أم رومانسية، أم قصة فيها حروب، نزلت إلى الشارع وسألت في المكتبات عن أكثر الكتـب التي تباع، فوجـدت أن معظمـها تنمية بشرية، وهذا لا أستطيـع أن أكتب فيه، وقصص الغموض الممزوجة بالرومانسية.

وأخيرا عرفت في أي مجال سأكتب، وماذا سأكتب، يجب أن أضع مزيدا من التفاصيـل في بعض الأوراق حتى لا أنساها، ولكي تسير عليها القصـة. ذهبت إلى الأستاذ مراد قبل الميعاد بقليل، وانتظرتـه حتى جاءت الساعة الرابعة. كانت أول مرة لي أزور فيها دار النشر، كانـت الحوائط كلها من زجاج، بها كثيـر من الرفوف الخاصة بالكتب، يوجد فيها الكتب التي تكفلت بنشرها دار النشـر، بالإضـافة إلى بعض الكراسي لمن يرغـب فى الجلـوس والقراءة.

كانت الكراسي والطاولات صغيـــرة الحجم، تكفي كل طـــاولة أن يجلس عليها شخصـــان فقط، طلبت كوبا من القهوة حتى يفرغ لي الأستاذ مراد، وعندما جاءت الرابعة دخلت إليه، لأجـــده جالسا على مكتب مملوء بالكتـــب، ويوجد عليه جهـــاز كمبيوتر خاص بعمله، محملا عليـــه الكتب كما أعتقد.

أعطيته الأوارق فنظر فيها، تصفحها فقط ولم يقم بقرائتها جيدا، كان خبيـــرا في عمله، لكنني أعتقـــد أن نظرتـــه الخاطفة هذه غير كافية ليعلم ما يهم في الرواية.

- ها، يا دكتور ممكن تقول لي بسرعه إيه هي قصة الرواية ؟
- آه طبعا، هي بتتكلـــم عن رئيـــس مباحث بتعرض عليه قضية قتل، وبيبدأ بالتحقيـــق مع الكثيـــر، مثل أخت القتيل وزوجته وبعض شركائه في شركته، ثم تؤيد القضية ضد مجهول، حتى تعـــــرف أخت القتيل بالصدفـــــة، والتي تقربـــت جدا من رئيس المباحث، من هو القاتل والذي يفجر مفاجأة كبيرة جدا للقارئ لم يكن يتوقعها.
- مممم أظن إني عرفت القاتل، الرواية شكلها مثير حاول تمزج مع الإثارة الغموض والحب، واعرض عليَّ أول جزء بالتفصيل علشان أشوف هتقدر تنفذ فكرتك صح ولا لا، وأشـــوف إذا كنت بتكتـــب

بسلاسة وبشكل شيق ولا هيبقى الموضوع رتيب، وده اللي هيحدد هننشر الرواية ولا لا.

- خلاص اتفقنا.
- هتبعتها امتى بقى ؟
- مممم أسبوعين كده.
- أسبوعين علشان تكتب جزء ! .. لا كتير.
- أسبوع كفايـــة وشد حيلك، علشان بس نقدر نقـــرر بسرعة احنا دلوقت بنســـابق الزمن.
- خلاص، زي النهارده هيكون أو جزء عندك.

❁❁

كتبت الجزء الأول وأرسلته له على البريد الإلكتروني، فأعجـب بطريقة الكتـابة والتشويـق فيه، بالإضـافة إلى التعبير وحدة الوصف، فوقعت عقد الكتاب. شعرت حينها بالفخر لأنني سأصبح طبيبا وكاتبا مثل كتاب كثيرين كبار مثل الشاعر (إبراهيم ناجي) والدكتور (أحمد خالد توفيق) وغيرهما من الكتاب العظام.

فرحت أمي بما فعلت، فقد بدأت أحيا حياة أخرى، حيـاة إلى حد ما تبدو سعيدة، بدأت أبحث فيها عن أحلام جديدة، بدأت أشعـر أن جـزءا من روحي يعـود إليَّ، فالحيـاة بلا هدف ليسـت حياة.

كان ينقصني في هذه الحيـاة الجديدة شيء واحـد، هذا الشيء هو حبيبة، لم أصبح غنيا، بل لم تتحســن حالتي

المادية كثيرا، لكنني عدت أحمد الذي طالما بحثـــت عنه بعد الحادث، ها هو الآن بدأ يعود، فشعـــرت بفظاعة ما فعلت بحبيبة، وأنني كنت مخطئا فليست السعادة في المال فقط.

بل إنني كنت قد نسيت أن الحياة تقوم على التكامل بيني وبين زوجتي، ولا تعتمد عليَّ وحدي فقط، ليس معنى هذا أنني أريـــد منها مساعـــدة ماديـــة، بل أريـــد أن تكـــون بجواري، تشد من أزري، تحنو عليَّ، نخطـــط معا، نحلم معا، نكون روحا واحـــدة في جسديـــن، فهـــذا سيجعلني أفضل، سيعطيني طاقة لأفعل المستحيل لأجل إسعادها.

فكم من غني لا يسعد زوجته، بل قد لا يكون قد أعطاها زهرة في يوم من الأيام، أو قال لها كلمة تشعرها بمكانتها عنـــده، فالحب كما قالت أمي : أن يشعر من يحب بالأمان في وجودك، والأمان لا يشتريه المال.

بعد شهر كنت قد أنهيت الرواية في وقت قياسي، لكـــن الكتاب كان ينقصه شيء واحد، فهذا أول كتاب منفرد لي، وكنت أحب أن أهديـــه لكل من أحب، فأهديته إلى أمي وأبى - رحمه الله، وأخي وأختي، ولكل من وقف بجانبي، ثم كان هناك إهداء خاصا قلت فيه التالي ..

- يا من ظننت أن في بعدي لك شفاء، يا من أخطأت في حقك، ظنا مني أنني بذلك أؤمن لك السعادة، يا من كنت معي في كل لحظة، لم أنساك يوما، ولن

أنساكِ، يا من وقفتِ بجواري في كل مشكلة وقعت فيها، وحاولت التخفيف عني، يا من تخليت عنك وكنت كما قلت مستسلما، ها أنا اليوم أعتذر منك، وأقول إنني كنت مذنبا، لا يهم أن تكوني لي مرة ثانية، بقدر ما يهم أن تسامحيني، فلا يمكن أن أعيش وأنت غاضبة مني .. لأول مرة في حياتي أشعر بهذا الندم تجاه شيء، وكل ما أتمناه أن يرجع بى الزمن، فلا أتركك مهما حدث .. لا أريد أن أفسد عليك حياتك، بل أريد أن تسامحيني.

كتبت الإهداء في أول صفحات الكتاب، وتمنيت أن تقرأه حبيبة، والأهم أن تسامحني، أنا قد تركتها وجاء الآن الوقت لأتحمل نتيجة خطئي، لكن يكفيني أن تكون لأحد غيري، وبعدها بدأت أحاول أن أعيش حياتي بشكل طبيعي، أحاول أن أنسى، لكن استحال ذلك.

❁❁

حقق الكتاب نجاحا باهرا، لم أتوقعه ولم تتوقعه دار النشر، فمضت معي عقد كتاب آخر، وقررت الدار عقد ندوة لأناقش فيها الكتاب، فوافقت على الفور، لكن بعدها بيوم اتصل بي أحد طلابي في أسرة ثقافية في الجامعة ..

- ألو، دكتور أحمد معي ..
- أيوه، مين حضرتك ؟
- احنا أسرة شوية ثقافة، لو حضرتك سمعت عنها.

obeikandl.com

- آه طبعا، دي في الكلية عندنا ..
- بالظبط، وكنا عاوزيـــن نناقش معاك الكتـــاب في الجامعة لو ممكن.
- مممم، مش عارف، لازم أسأل دار النشـــر، ممكن ساعة وأتصل بيك تاني، أقول لك الرد ..
- خلاص يا دكتور، أنا مستني الرد.

أغلقت الخط معه، واتصلت بالأستاذ مراد ..

- أهلا يا أستاذ مراد.
- أهلا بيك يا دكتور، خير في حاجة ؟
- آه، اتصـــل بي واحد من كلية طب، وقال لي إنه عاوزني أروح أناقش الرواية في الكلية بين الطلبة.
- مممم طب أنا عندي فكرة هتوفر فلوس ...
- إيه هي ؟
- احنا هندمج مؤتمر الصحفيين مع الطلاب، ويكون المكان في مدرج من مدرجات الجامعة، إيه رأيك؟
- تمام، معنديش أي مشكلة.
- خلاص، هات لي رقم الشخص اللي اتصـــل بيك، علشان ننظم مع بعض وهقول لك على الميعاد، اتفقنا ..
- أكيـــد.
- مع السلامة.
- مع السلامة.

obeikandl.com

اتفق الأستاذ مراد مع رئيس الأسرة على إقامة المؤتمر في مدرج كبير في الكلية ليستوعب الحاضرين، وحصلوا على كل التصاريح اللازمة، واتصل بي الأستاذ وأعلمني بالميعاد، كان يوم الأربعاء الساعة الواحدة ظهرا.

وصلت إلى باب الجامعة متأملا فيها، كنت أتوقع العودة إليها مرة ثانية كدكتور بعد أن يظهر الحق، لكن ها أنا الآن أدخل الجامعة رافعا الرأس، ألاقى ترحيبا كبيرا من الطلاب، ليس طلاب كلية الطب فقط بل طلاب الجامعة، فشهرتي كمعيد بين الطلاب، جعلت كثيرا منهم يشترون الكتاب، وهذا كان له عامل كبير في نجاح الكتاب.

ذهبت أولا إلى مكتبي القديم لأسلم على صديقي أسامة، وبينما أنا وهو نتحدث مع بعضنا البعض، دخل علينا هادم اللذات، ومفرق الجماعات، أدهم !

- أدهم، إزيك ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه ؟
- الحمد لله بخير، زي ما أنت شايف، مش قلت لك هنتقابل تاني، والمرة اللي فاتت مش هتكون لحظة الوداع.
- آه قلت لي، بس للأسف أنت جاي ساعة ومروح، وغالبا مش هشوفك بعدها تاني، وحتى لو شوفتك بردو مش هتبقى غير زميل سابق جاي يزور القسم.
- أنت محسسني إني اترفدت، أنا مفصول لمدة سنة.

obeikandl.com

- آه، ما أنت لما ترجع هكون أنا بقيت دكتور، وأنت هتبقى لسه معيد، ومش بعيد أكون مشرف عليك.
- الله أعلم باللي جاي، متسبقش الأحـــداث بس .. آه هاضطر أسيبك بقى علشان يا دوب ألحق النــدوة، أنت عارف جمهوري مينفعش يستنى كتير.
- أنت بتحسب إن دول بيحبــوك بجــد، دول بس بيشفقوا عليك علشان أنت عـــا ...
- أنا إيه، قول سامعـــك، ساكت ليـــه ما تكملها، ولا خايف، طول عمرك هتفضل حقود والغل مالي قلبك !
- حقـــود ! .. أنا أحقد عليك أنت ليه إن شاء الله، أنا طلعت في الترتيب قبلك، وكمان خاطب واحدة قمر وأنت ياما جريت وراها وفي الآخر كانــت لي أنا، وكمان دلوقت مفصول من الكلية، والعيادة بتاعتك يا دوب شغالة بالعافية، أحقد عليك بقى ليه ؟!
- تحقد عليَّ لأنك عارف إن كل اللي أنت فيــه مجرد وهم، وإن كل اللي أنت حققته مكنش لأنك تستاهل، لكن علشان منصب والدك، أما بالنسبـة لحبيبة، فأنا بتمنى لها السعادة، حتى لو كانت سعادتها معاك.
- ههه ماشي، يلا روح علشان متتأخرش.
- عنــدك حق، لازم أروح لأن مينفعـش أضيع وقت مع واحد زيــك.

❀❀

obeikanal.com

ذهبت إلى المؤتمر، كان هناك كثيـر من الطلبة وبعض الصحفيين من المجلات الفنية والثقافيـــة، كانـــت معظم الأسئلة عن النهاية غير المتوقعة، وعن الإهداء، فكان من بين الأسئلة.

- لماذا تخليت عن الفتاة التي أحببتها ؟
- تخليت عنها لأني كنت غبي، كنت بحســـب إني هقدر أنساها أو هي هتقدر تنساني، تخليـت عنها لأني مش من نفس طبقتها الإجتماعية ولا المادية.
- حاولت ترجع لها ؟
- خايـف أرجع لها أبوظ عليها حيـــاتها اللي بـدأت تظبطها، ده خطئي ولازم أتحمله، حياتي تبوظ مش مشكلة لأنها كده كده بايظـــة، لكن حيـــاتها كانت مستقرة قبل ظهوري فيها.
- هل ...
- ممكن لو سمحت نقفل موضوع الإهداء ده لأن أنا مش عامله علشان يبقى مجال للنقاش، دي مجـــرد رسالة ومعرفتش أوصلها غير عبر الكتاب، لو في أي أسئلة في الكتاب اتفضل.
- سؤال أخير معلش، هل أنت شايف إن سبب نجاح الكتاب كان الإهداء، وإن ده شجع كتير من طلابك إنهم يشتروا الكتاب ؟
- معتقدش، لأني مش هشتري كتاب علشـان صفحة، كنت هقرأ الصفحة من أي حد وانتهى الأمـــر لكـن علشان القصة نفسها على حسب وصف الناس إنها

obeikandl.com

مشوقة، ده اللي دفعهم لشرائها، وبعديـــن أنا عـدد طلابي مش كتيـــر، غير إني حاليا مش في الكلية أصلا.

- ممكن نعرف سبب فصلك من الكلية ؟
- أعتقد دي أمور شخصية وملهاش علاقة بالكتاب. أي أسئلة تانية ؟

انتهى المؤتمر ولم أرَ حبيبة في الكلية ذلك اليوم، كنـت أمشي في الكليـة لعل وعسى أراها، وأسـألها هل تقبلـت اعتذاري أو لا، لكن عرفت فيما بعد أنها أخذت ذلك اليوم إجازة.

هل أخذت إجازة لتتهرب مني ؟! هل كرهتني إلى ذلـك الحد؟ هل كرهتني كما كرهت علاء؟ لكـن حبها لعلاء لم يكن كحبها لي، كنت أقـرأ ذلك في عينيـها من خـلال نظراتها إلى علاء ونظراتها إليَّ، لكن هل يعقـل أن تكرهني؟! أم تريد نسياني؟

من الأفضل ألا أظهر لها مجـددا، حتى تنعـم بحياة هادئة ولو قليلا، وإن احتاجت إليَّ في يوم سأكون بجوارها.

❁❁

تدرب محمود لعدة أشهر في النادي فارتفع مستواه كثيرا، لعبت معه مبارة أمام أصدقائه، لم أستطـع هزيمته فيها بسهولة، بل إنني لم أبدِ فيها أي نوع من أنواع الاستخفاف كما كنت أقول له لأغيظه وأدفعه لفعل المزيد. كنت أرى

الحماسة في عينيه تزداد، ولم يعد يحمل تجاهي أي حقد أو غل، بل على العكس، الاحترام والتقدير والحب.

كانت أول بطولة على مستوى الجمهورية لمحمود، امتلأت الصالة بأصدقاء محمود الذين جلست بينهم أنا وأختي نرتقب ما سيفعله، بينما والداه يجلسان وحيدين، يبدو عليهما التوتر، ندعو الله جميعا أن يفوز، فأنا أعلم كم ستكون هذه دفعة كبيرة له، ليس في الشطرنج فقط بل في حياته.

وبعد طول عناء استطاع أن يفوز في النهائي، وتأهل للبطولة العربية، كم كنت سعيدا لفرحته، وكأنني أنا الذي فزت. رأيت فيه حلمي الذي لم أحققه في البطولة السابقة، كم كانت بطولة رائعة ونهاية أروع.

مرت أيام بعد تلك البطولة، وفي يوم جاءني في العيادة أحد العمال بالقسم (عم عبده) ..

- إزيك يا عم عبده ؟ مالك فيك حاجة ..
- لا، أنا بخير ولله الحمد، أنا جاي علشانك أنت.
- علشاني أنا ؟!
- يا دكتور قبل كل حاجة، لازم تعرف إن الأمر ده كان غصب عني، وإني في تأنيب ضمير من يومها.
- في إيه قلقتني ؟!
- فاكر الورقة اللي اتاخدت من مكتبك ...

obeikandl.com

- آه، مالها ؟!
- هحكي لك الموضـــوع من الأول، بـــس لازم في الأول تسامحني، لأني مكنتش عارف العواقب.
- سامعك.
- قبل ما حضرتـــك تستلم الشغل جه الدكتـــور أدهم وسألني مكتبك هيكون أنهي مكتب، فقلت له عليه، فطلب مني ساعتها إني أطلع نسخـــة على مفتـاح المكتب وأديها له، وإني مقولش لأي حد بالخبر ده، وإني لو اتكلمت هيقطع عيشي.
اديته فعلا النسخة ومكنتش عارف هيعمل إيه بيها، كنت عارف إنه هيضـــرك لكن إزاي مش عارف، وفي يوم كنت داخل أروق المكتـــب بتاع سعادتـــك أنت والدكتور أسامة، لاقيته اتنفض فجأة وقال لي إنى لو جبت سيـــرة لحد إنه أخد ورق من مكتبـــك هتبقى نهايتي في الكلية فخفت منه ومتكلمتش، ولما عرفت بموضوع التحقيق وإن حضرتك اتفصلت، رحت وكلمته وقلت له إن ده حرام، ساعتها هددني للمرة التالتة وقال لي إني لو نطقت مش هيرجعني لعيالي سليم.
- وإيه اللي جابك دلوقت ؟!
- تأنيب الضمير، مش قادر أعيش وأنا حاســس إني ظالم حد، كل ما أنام تيجي لي في المنام وأنـــت مخنوق ومتضايق، وتقول لي إني أنا السبب، فقلت لازم آجي وأقول لك.

obeikandl.com

- ياه، لســه فاكر بعد المدة دي كلها، ده فات شهور !
- بس لسه السنة مخلصتش.
- طب هتيجي تشهد معي.
- لا يا بيـــه، أنا خايف على عيـالي، مين هيأكلهم من بعدي !
- يعني جاي تقـول لي الكـلام ده وتمشي .. يبقى أنا استفدت إيه ؟!
- أنا اللي استفدت إني ريحت ضميري.
- ريحت ضميرك وأنا لسه مطرود، وأنت في إيدك دليل براءتي !!
- هتعمل إيه يعني يا دكتور، ما ملفك اتقفل وخلاص.
- ميهمنيش الملف قد ما يهمني إني أرجع للكلية وأنا رافع راسي ومحدش كاسر عيني.
- طب وأنا يا دكتور ؟!
- أنت هشغلك عندي في العيادة، وهديك نفس المرتب لو اترفدت أو مترفدتش .. إيه رأيك ؟
- بس أنا خايف يأذي عيالي أو يئذيني.
- متقلقش من الناحية دي خالص، عمره ما هيعـرف يعمل لك أي حاجة.
- خلاص يا دكتور، هاجي معاك ..

❀❀

obeikandl.com

في اليوم التالي مباشـرة ذهبنا أنا وعم عبده إلى رئيـس القسـم، وقـال له كل ما حـدث، وواجـه الدكتـور أدهم بعم عبده.

عندما دخل أدهم المكتب كان مصعوقا لرؤيتي أنا وعم عبده معا، فشعر أن كل شيء قد انكشف.

- اتفضل يا دكتـور أدهم، كنت عـاوزك في حاجـة ضرورية.
- أنا ؟!
- دلوقت عم عبده بيقـول إنك طلبت منه نسخـة من مفاتيح المكتب بتاع الدكتور أدهم.
- كذاب، ده محصلش.
- أنا مبكذبش يا أدهم بيه.
- لا كذاب، وستين كذاب، وبعدين يا دكتور هو مش معاه أي دليل ضدي، تلاقيه متفـق على كـده مع الدكتور أحمد علشان يحاول يطلع منها.
- بس هو كمان بيقول إنه إدالك نسخة المفاتيـح دي قدام الدكتـورة حبيبة في المكتـب، واحنا سألنا الدكتورة حبيبة، وهي قالت إن فعلا جه في مرة عم عبده وأعطاك مفتاح.
- هو .. هو فعلا اداني مفتاح، بس ده كان مفتـاح مكتبي أنا، مش مفتاح مكتب الدكتور أحمد.
- واديته مفتاحك ليه يا دكتور ؟!
- كنت عاوزه يجيب لي ورق من درج المكتب.

- من درج مكتبك أنت ؟
- آه من درجي أنا.
- ويا ترى لقى الورق اللي أنت كنت عاوزه ؟
- لا، هو قال لي إنه ملقاش حاجة.
- كذاب يا بيه، ده بيكذب، والله المفتاح ده بتاع مكتب الدكتور أحمد.
- لو سمحت متتكلمش يا عم عبده إلا لما أسمح لك.
- ماشي يا بيه.
- طب حبيبة قالت بردو إنها كانت في مكتبك مش في مكتبها، وإنك كنت قاعد على مكتبك، فمش شايفها غريبة شوية إنك تدي عم عبده مفاتيح علشان يجيب ورق من مكتبك اللي أنت قاعد عليه!
- لا، ما أنا كنت أعطيته المفتاح قبلها، وهو نسي يرجعه لي، فجه ساعتها ورجعه.
- ممكن توريني مفاتيحك ؟
- ليه ؟
- عاوز أشوفها، عادي يعني.
- اتفضل أهي ..
- المفتاح موجود هنا يا عم عبده ؟ شوف كده ..
- أيوه يا بيه، هو ده !
- طب تعالوا نروح نجرب الدرج.

ذهبنا إلى المكتب، وفعلا فتح درج المكتب ..

obeikandl.com

- مش عيب عليك يا دكتور تبقى مخطط التخطيط ده كله، وتنسى ترمي المفتاح بعد ما خلصت العملية !
- يا دكتور أنا ...
- أنت إيـــــه، أنت مزور وحقود، وهتتحول للشئون القانونية.
- مفيش أي مشكلة يا دكتور، أروح للشئون القانونية.
- أما بالنسبة ليك يا عم عبده، أنا عارف التهديد اللي كان واقع عليك، بس بردو هاديك لفت نظر.
- طب وأنا يا دكتور ؟!
- للأسف هاضطر أستنى تقرير الشئون القانونية، ولو فعلا ثبتت التهمة على أدهم هترجع تاني.
- ويا ترى ده هيحصل ؟!
- معتقدش، بس خلينا منفقدش الأمل، على الأقل بردو هترجع راسك مرفوعة، والكل هيبقى عارف إنك معملتش أي ذنب.

انتظرت نتيجة التحقيق لكنها كانت متوقعة، فلم يحصل له أي شيء، ولم يثبت عليه أي شيء، ليس لانعدام الأدلة بل لانعدام الضمير والذمة.

❁❁

جاءت إليَّ الأخبار من صديقي أسامة أن حبيبة قد أنهت علاقتها بأدهم لما فعله معي، فهي لا تريد الارتباط بشخص حقود ومجرم كما وصفته.

obeikandl.com

حينها شعرت بإحساسين مختلفين، شعرت بالفرحة، ها قد جاءتني الفرصة مرة أخرى لكي أتقدم لها مرة ثانية، وأثبت لها أني أحبها فعلا، وإحساس آخر يشعرني بالخوف، ويقول لي إنها لن تقبل اعتذاري، وإن ما فعلته ليس لأنها تحبني، بل لأنها لا تريد التخلي عن مبادئها، فقررت في النهاية أن أذهب لأتكلم معها للمرة الأخيرة.

ظللت طوال الليل أستعد لهذه المقابلة، وما سأقوله لها فيها، واخترت ملابس تناسب هذه اللحظة، شعرت أن الليل كان طويلا، وما كان أطول كان النهار، حتى ذهبت إلى العيادة ...

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام يا دكتور.
- معلش كنت عاوز أحجز.
- ماشي يا دكتور.
- طب هاجي امتى ؟
- تعال الساعة عشرة، تكون كمان خلصت عيادتك.
- أنا بخلص بدري كل يوم، لو ينفع الميعاد يبقى بدري عن كده !
- لا والله صعب .. الحجز النهارده كتير، والمفروض كنت تيجي يوم الأربع مش النهارده، بس أنا خليتك النهارده علشان الجيرة.
- أيوه كده الله يكرمك، أصل الموضوع مهم أوي.
- موضوع .. !

obeikandl.com

- قصدي مش عارف أركز علشان عيني بتزعلل.
- آه ماشي .. إلا بالحق، هو ليه المرة اللي فاتت لما حضرتك جيت، بعدها دخلت للدكتورة لاقيتها بتعيط ؟!
- بتعيط !!
- آه، ليه ؟!
- وأنا أعرف منين، وبعدين أنتِ مالك ؟!
- ماشي يا دكتور، أنا غلطانة.

❀❀

ذهبت إلى العيادة، وأنهيت مبكرا كعادتي، لكنني لا أنكر أنني أصبحت أفضل بكثير، على الأقل أصبحت أعمل نحو أربع ساعات يوميا، وهذا يعد إنجاز، فما زلت أتذكر أني كنت آتي هنا لأدخل على النت وأضيع الوقت.

انتظرت ساعتين بعدها حتى جاء موعدي، فدخلت عليها مندفعا، محاولا أن أقول كل ما لدي دون أن تقاطعني في الكلام. نظرت إليَّ نظرات غضب، وارتسمت على شفتيها ضحكة ألم وأنين يخالطها بعض السخرية.

- بصي بقى، أنا عاوز أقول حاجة وهاخرج، ووقت الكشف اسمعيني فيه. أنا جاي هنا علشان أعتذر للمرة الألف، ده غير اعتذاري العلني في الكتاب، أنا بجد بحبك، وكنت غبي لما فكرت بالأسلوب ده، بس صدقيني مش هسيبك مهما حصل بعد كده.

obeikandl.com

- كداب، تقدر تقول لي لو كنا فعلا اتجوزنا وظروفك المادية كانت كويسة وبعد ما اتجوزنا بقت ظروفك المادية وحشة، كنت هتعمل إيه ؟!
- كنت هاعمل المستحيـــــل علشان مخليش حاجـة نقصاكِ أنتِ وأمي.
- مش بقــول لك كـداب، لو كان فعـلا زي ما أنت بتقول كنت عملت كده من الأول، لكن أنت اخترت الحل السهل.
- أولا أنا اتغيرت، اتغيرت بجــد ورجعت أحمد اللي مش هيستسلم، وبعدين أنتِ في رأيك إني خياري ده كان الأسهـــل ؟! أنتِ عارفة هو قد إيـــه كـان صعب.
- أحمد، لو جاي وعاوز تعـرف إذا كنت سامحتك أو لا فأنا سامحتك، لكن نرجع لبعض تاني، فأنا آسفة، أنا مش مستعـــدة أرتبـــط بإنســان باعني في أول الطريق تاني.
- حبيبة أنا غير علاء، علاء باعك علشان مصلحته، لكن أنا سيبتك علشانك أنتِ.
- تاني هتقول أنتِ، كفاية بقى لعب بمشاعري، حـرام عليــك .. لو سمحت أنا وراي شغل كتيــر، ومش قادرة أتكلم تاني.
- طــب أعمــل لك إيـــه علشــان تصدقي إني والله اتغيرت، أنا عملت كل ده علشـــانك، علشان أقدر

obeikandl.com

أعيشك في مستوى أحسن، علشـان أقدر أتقدم لك وأنا متأكد إن باباكِ هيوافق.

- ممكن أعـرف بقى أنت وصلـت لإيـه ؟! ولا أي حاجة، الموضوع مش بابا، الموضوع فيك أنت.
- لو هو فيَّ فأنا اتغيرت ورجعت زي الأول، رجعت أحمد اللي كان جانبك، ولما كنتِ بتحتاجيه فحاجة كان بيبقى معاكِ !
- أحمد، لو بتحبني بجد امشي، لأن أعصابي بايظة.
- فكري يا حبيبة، وعلى فكـــرة أنتِ لسـه بتحبيني، بلاش تكذبي على نفسـك، وإلا مكنتيـــش تيجي تشوفيني في بطولة الشطرنج.
- بس أنت قلت قبل كده إن الحب لوحده مش كفاية.
- كنت غلطان، وأنتِ قلتِ إنك سامحتيني.
- بس قلت إني مش هاقدر أرجع لك.
- حبيبة، فكري وأنا مستني الرد.

كنت مكسور القلب، لكنني لن أستسلم كما فعلت في المرة الأولى، هي ما زالت تحبني، وأنا كذلك، لذا فإنني سأسعى إليها مرة أخرى وأخرى حتى تكون لي وأكون لها.

❀❀

في صباح يوم الثلاثاء استأذنت من الممرضـة أن تسمح لي بالدخول إلى غرفة الكشف الخاصة بحبيبة، وقلـت لها على كل شيء، وساعـدتني على تنفيـذ خطتي، استغـرقنا

obeikandl.com

وقتا طويلا حتى العصر لإنهـــاء الخطة بنجاح، ثم ذهبت لعيادتي.

في يوم الأربعاء جاءت حبيبة إلى العيادة في ميعادها، ثم دخلت إلى غرفة الكشـــف لتجد الكثير من البالونات على الأرض لونها أحمر وأبيـض وأسود، بالإضافة إلى كلمة "أحبك" على الجدران، وكلمة "آسف"، وعلى جدار آخر "اعذريني"، ووجدت على مكتبها جوابا مني كان فيـــه التالي:

(أنا بحبك، وأنتِ بتحبيني، وأنا كنت غلطان واعتـذرت كتيـــر، فياريت تسامحيني، وأبـوكِ هاقنعه ولو مقتنعش هاخطفه لغايـــة ما يوافـق، ولو أنتِ موافقتيش هاخطفك أنتِ كمان .. مستني ردك).

بدون استئذان دخلت عليَّ حبيبة غاضبة، لم أعهدها كذلك من قبل، نظرت إليَّ بحدة وهي ممسكة بالجواب في يدها:

- مش قلت لك كفاية !
- حبيبة، المـرة دي مش هسيبـك، أنا أخـــدت درس واتعلمت منه.
- بس اتعلمت متأخـــر.
- حـرام عليكِ بقى، أنا بحاول أثبت لك إني اتغيـرت فعلا وأنتِ مش معبراني خالص، غلطت واعترفت بغلطي، يبقى ليه العنـــاد، وبعديـن مش متأخـــر، لسـه قدامنا الفرصة.

- لا متأخر ومتأخر جدا كمان، لأن بابا مسافر ومش راجع إلا بعد أسبوع، مكنتش تعمل كده امبارح !!
- أنتِ بتقولي إيـــه ؟! مش فاهم معنى كلامك.
- خلاص، أسيبك أنا وأروح العيادة لغاية ما تفهم.
- لا بجـــد تعالي .. أنتِ عاوزة تفهميني إنك وافقـــتِ ترجعي لي.
- أرجع إيه، هو احنا اتخطبنا علشان نرجع لبعض ؟!
- أمال مش فاهم !
- أنا وافقت على المبدأ عموما، إنك تقابل بابا تاني.
- بجد .. امتى ؟ ممكن أقابله النهارده ؟!
- بقـول لك مســـافر، أنت الصـدمة مأثـــرة عليـــك ولا إيـــه ؟!
- هي فعلا مأثرة، بس ممكن أعرف هيرجع امتى ؟
- راجع يوم الأربع.
- خلاص يبقى أقابله يوم الأربع.
- واحد جاي من السفر، أقول له أنا أخدت لك ميعـاد! اهدى عليه لما يرجع ويستريح.
- طب آجي امتى ؟!
- الجمعة ممكن ..
- بعيد أوي.
- عارفة إنه بعيد، وهستناه بفارغ الصبـــر، بس مش هاقدر آخد لك ميعاد قبل اليوم ده.
- هتستنيه بإيـــه ؟!

obeikandl.com

- بـــس بقى يا أحمد، هتخليني معدتش أقـول حاجـة جواي تاني.
- يعني في حاجات تانية جواكِ ؟
- يعني أنت مش عارف ؟!
- عارف إيه ؟!
- مش عارف قد إيه بحبـــك، مش عارف قد إيه كنت بتألم في بعـدك، مش عارف كنت بستنى اليوم اللي أحس إنك اتغيـــرت فيه بجـــد ورجعت أحمد اللي أعرفـــه.
- وأنا كمان بحبك، وعمري ما هسيبـك، والمرة دي بجد هعمل المستحيل علشانك.

احمرّ وجهها من الخجل، فهي لم تكن تعتاد على أن يقـول لها أحـد هذا الكـلام، أو أن تقول ما قالته لي لأي أحد، لـذا فكلمة أحبك هذه كأنها قالت لي إنني لا أستطيع أن أعيـش دونك، وأنت حياتي كلها، أنت الشخص الذي كنت أنتظره منذ أن عرفت الحياة. ذهبت على أمل اللقاء مرة أخـرى، وأتمنى أن تكـون هذه المرة قريبـــة جدا، لتكـون في هـذه اللحظة مخطوبتي.

أخبرت أمي بما حدث عندما ذهبت ..

- مبروك يا ابني، بس لازم تعرف إن أبوها لسه زي ما هو متغيرش، لســـه بنفس التفكير.
- متقلقيـش، لو هـو بنفـــس التفكيـــر فأنا اتغيـــرت، وعمـــري ما هاسيب حبيبة تاني.

obeikandl.com

- ربنا يكرمك يا ابني، وبإذن الله ربنا ينوّلك اللي في بالك.
- يااارب يا أمي.

❁❁

جاء يوم الجمعـــة، واستقبلني للمرة الثانيـــة المهنـدس عمــار ..

- أهـلا بيـــك يا دكتـور، حبيبة قالت لي إنك عـــاوز تقابلني، بس ليه مش عارف.
- في نفس الموضوع يا باشمهندس.
- أنت رديـت على نفســك أهـو، نفس الموضــوع .. فأكيـد هيبقى ليه نفس الإجابة.
- لا مش نفس الإجابة، لأن المعطيات اختلفت.
- اختلفت إزاي ؟!
- أنا حاليا فاتح عيــادة في مكان كويس، غيـر شغلي في الكليــة، والكتب اللي بكتبها.
- أنت بتحسـب علشان كتبت كتاب ونجح إنك خلاص بقيت كاتب، أنت لسه قدامك كتيـــر.
- بس على الأقل بدأت، وبإذن الله أكمل.
- ممكن أعـرف العيــادة بتدخل لك كام في الشهر، هي وشغل الجامعة ؟
- تقريبا ٦ آلاف جنيه.
- آه، ممكن تقول لي مأجر العيادة ولا ملك ؟
- مأجرها ..

- والإيجار بكام ؟!
- ٢٠٠٠ جنيه، علشان في مكان كويس.
- يعني الصافي ٤ آلاف جنيه، دول بقى هتعيش بيهم أنت وحبيبة وأمك وأختك صح ؟
ده غير إنك موقوف أصلا عن العمل دلوقت، غير الديون اللي عليك .. متستغربش إني عارف عنك حاجات كتير، بس اللي هيتجوز بنتي لازم أكون عارف عنه كل حاجة .. ولا أنت كنت ناوي تخبي الحاجات دي ؟!
- لا طبعا يا فندم، ده حقك إنك تعرف الحاجات دي عني.
- طب والمبلغ ده هيقدر يعيش حبيبة في المستوى اللي هي عايشة فيه ؟! ولا ناوي تاخد فلوسها، ما هي جوازة الصراحة مكسبها كبير .. !
- أنا عمري ما فكرت بالطريقة دي، ولما اتقدمت وسبتها المرة اللي فاتت كان كل همي سعادتها، مش فلوسها زي ما أنت بتقول، أما عن مستوى معيشتها، فبإذن الله هنجح أكتر، وهتعيش بالمستوى اللى أنت عايزه.
- لما يجي اليوم ده ابقى تعالى اتقدم لها.
- أنا قدرت أحقق شهرة في وقت قليل وكمان الكتابة دخلها كويس.
- إيه هاتكتب كتاب في السنة، وهتعيش على فلوس الكتاب طول السنة !

obeikandl.com

معلش يا ابني طلبك مرفوض، ومعلش أنا مشغول، عاوز حاجة تانية ؟!

- لا، شكـــرا.

كنت مصرا على أنني لن أترك حبيبة، ولن أتخلى عنها مهما حـدث بعد الآن، وبالفعل قمـت بعمل دعايـة أكبـر وأكبر حتى صرت مشهور جدا، فأصبحت أعمل كل يوم حتى وقت متأخر، وتقدمت لحبيبة مرة ثالثـــة، ورفضني والدها، وتحدثت معه حبيبة بشأن رفضه لي هذه المـــرة أيضـــا، وفي المساء كلمت حبيبة ...

- إزيك يا حبيبة ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه يا أحمد ؟
- الحمد لله كويس، عرفتِ اللي حصل النهارده ..
- آه، بابا قال لي إنه رفض، ولما سألتـــه ليـــه قال لي إنك مش هتقدر تعيشني زي ما هو عاوز.
- وأنتِ ردك كان إيه ؟!
- قلت له إن السعادة بالنسبة لي مش إني أعيـش زي ما هو عايـز في قصر أو فيلا، وأركب عربية آخـر موديـل، وقلـت له إني أنا وأنت مع الوقـت هنقـدر نعمل كده بردو.
- وبعدين .. اقتنع ؟!
- لا، قال لي إني مش حاسة بالنعمة اللي عايشـة فيها علشان هي ملك إيـدي دلوقت، وأخد مني العربيـة،

لأنه هو اللي جايبها لي، كعقـــاب يعني، وعلشان أعرف إن العيشة في مستوى أقل من المستوى اللي أنا عايشة فيه هتبقى صعبة عليَّ.

- وعملتِ إيه من غير العربية ؟
- عـــادي رحت بتاكسي كان معي نمرتـــه، بسيـــط الموضوع.
- طب مش قلتِ لي ليه آجي أوصلك، أي نعم العربية الجديدة صغيرة بس هتاخدنا وهتقضي الغرض.
- لا يا أحمد، احنا مش هنخرج مع بعض إلا لما بابا يوافـــق.
- طب ما احنا بنتكلم أهو !!
- هو عارف إني بكلمك، ومش هيقـــدر يمنعني إني أكلمك، لكن الخروج مش هاخرج إلا بإذنه.
- كل يوم حبي ليكِ بيزيد، وبتأكد إنك الأم والزوجة اللي طول عمري بدور عليها.
- وأنت أحسن حاجة حصلت لي في حياتي.
- متقلقيش، هتقدم له رابع وخامس لغاية ما يوافق، وعمـــري ما هسيبك.
- وأنا مش هرضى غير بيك.

أنهينا المكالمة على هذا الوعد، وزاد حبي للعمل ورغبتي في النجاح، أولا بسبب حبيبة وأمي، وثانيا بسبب حبي لعملي وحبي لأن أكون الأفضـــل، فدائما ما أحـــاول أن أكون الأفضل، فأنا مقتنع بأن اتخاذ الطريق الصعب الذي قد لا أصل لنهـــايته أفضل من الطريـق السهل معروف

النهاية، ففي الطريـق الصعـب سأتعلم وستزيـد مهـارتي وسأصبح أفضل، لا يهم أن أكـون الأفضـل، ولكن يهم أن أكون أفضــل.

❀❀

بعد فتـرة قصيـرة كتبت كتابا آخر، واستطعت بذلك أن أسدد كل ديوني بالإضافة إلى إنني أدخـر بعض الأموال الآن. كانت حبيبة في ذلك الوقت ترفض كل عريس يتقدم لها، وعندما تقدمت لها للمرة الرابعة بعد نحـو عام، كان مركزي المادي تحسن كثيرا، وتحسن مركزي الاجتماعي فقد صرت كاتبا مشهورا، فاضطـر والدها إلى الموافقة، وكان السبب الأول هو ضغط ابنتــه عليــه.

وفي يوم الزفاف، كانت حبيبة أجمل عروس قد رأيتها في حياتي، فكان الفستان الأبيض لا يليق إلا بها فقط، وكل من لبسوه قبلها لم يستحقوا ارتداءه، فهو لا يليق بهم مثل حبيبتي حبيبة، كانت عيناها تفيـض بالمشــاعر والحــب، وتهت فيهما كالعادة، فهذا البحر مهما عرفته تهت فيه، بل في ذلك اليوم كنت غارقا بين مياه الشوق.

كان الحفل غير تقليدي، فقد كان عصرا، كان في حديقــة كبيرة تكسوها الخضرة، كنت أتنقل وحبيبة بين أصدقائنا ينصحوننا ويفرحون لنا، وكانت الموسيقى الهـادئـــة تملأ الجو جمـــالا فوق جمـــاله، كانت تجعلك تشعر بأنـك في

كوكب آخر، كوكب سعيد هادئ دافئ، كله حب، فلا مكان للبغض فيه.

تفاجأت بقدوم الأستاذ كامل إلى الفرح، فأنا لم أقم بدعوته، فخجلت جدا من نفسي .. كيف أنسى رجلا له فضل عظيم عليَّ، لكنه كيف عرف الميعاد والمكان، والأهم كيف دخل بدون دعوة ؟!!

- إزيك يا عريس ؟! كده ينفع تنساني والدكتورة هي اللي تتصل بيَّ، وتقول لي، وتبعت لي الدعوة !
- أنا آســـف والله، بس الموضوع كان لبخـــة أوي بالنسبة لي ... بس أنت تعرف حبيبة منيــن ؟!!
- أنا أعـرف حبيبة قبل ما أعرفك، هي اللى قالت لي عليك أصلا ..

ضغطت حبيبة على أسنانها البيضاء مثل اللألئ، وهي مبتسمــة ابتسامة خجـولة، وتبتعد بعينيها عني، وهمّت أن تمشي، فأمسكت يدها بلطف وقلت :

- أنتِ عارفـاه بقى ؟! .. أنا عـاوز أعرف كل حاجة بالتفصيل !

ضحكت ولم ترد، لكن الأستاذ كامل رد بالنيابة عنها ..

- أبدا، أنا كنت عندها باكشف على نظري، فاشتكيت لها من إيدي فرشحتـك لي، مع إني مكنتش أعرفك بس كنت واثق في الدكتـــورة حبيبة، علشــان كده

جيت لك وأنا مطمن، وكمان حكت لي عن كتاباتك وده اللي خلاني ألح عليك بالصورة دي.

شعـرت حينها بإحساسين متناقضين، إحســـاس بالفرحة يغمرني، لأنها لم تنساني قط بل وحاولت مساعدتي بينما كانت غاضبة مني، وهذا يعني أن حبي لم يبعـد عن قلبها قط، ولو لحظـــة، وإحساس آخر شعرت فيه بشيء يشبه المهانة، لكن ليس لهذه الدرجة، فقد شعـرت بالعجـز وأن الفضل يرجع إليـها فيـما أنا فيــه الآن، لكنني طردت هذه الفكـــرة من رأسي مباشـرة، فأنا وهي كما أنا مؤمن .. نكمل بعضنا، وبالتأكيد سأحتاج إليـها كما كنت أحتاج من قبل، لكن الآن جاء دوري لأرد لها جميلها.

سألتها بعد أن انصرف الأستاذ كامل، بثغر باسم وعيــن شبه مغمضة، وحاجب مرفوع، في محاولة لتغيير صوتي ليبدو غليظا بنرة ضاحكة ...

- أنتِ عملتِ كده ليه ؟!
- علشان عمـري ما نسيتك، وعمري ما حبيت حد قد ما حبيتك، علشان عمري ما أحب أشوفك بتتعذب، ودلوقت هاعمل أكتر من كده لأني مراتك.

لم أستطع أن أرد بكلمة بعدما لم تستطع الكلمات التعبير عما بداخلي ووقفت في حلقي حائرة حتى كادت تخنقني، فلم أتكلم وإنما مسكت يدها وقرّبتها إليَّ بلطف وقبلتها ثم شبكت أصابعي بأصابعها، وتمنيت ألا أتركـها أبدا، فيداها

تضخ الحياة إلى قلبي كما يضخ القلب الدم إلى جسدي، فإن استغنيت عن قلبي للحظات، لا أستطيع أن أتخلى عن يدها لجزء من الثانية.

كنت أعد لها مفاجأة في ذلك اليوم، بينما نحن في السيارة متجهين إلى البيت، فلم نتجه إلى البيت، بل أمرت السائق قبل أن نركب بأن يذهب إلى مكان آخر، كانت السيارات التي وراءنا تسير وهي لا تعرف أين نذهب، ثم توقفنا في ساحة كبيرة بها منطاد مكتوب عليه " بحبك يا حبيبة ".

- إيه ده يا أحمد ؟!
- ده منطـــاد !
- هو أنا بسألك إيه نوعه !!
أنا بسألك .. إيـــه اللي مكتوب عليـــه ؟!
- الخط مش باين ولا إيـــه، أعمل لك مقاس نضارة هههههه، على العموم "بحبـك يا حبيبـة"، ده اللي مكتـــوب.
- وأنا بحبك ومقدرش أستغنى عنك للحظة.
- طب يلا تعالي علشان نركبـــه، وأخليـكِ تشوفي القاهرة اللي عمرك ما شوفتيها، علشان تعرفي بس أنا بحبك قد إيـــه.
- مش محتاج تعمل أو تقول أي حاجة علشان أصدق إنك بتحبني، كفاية أبص في عينك، لما ببص فيهم بيقولوا كل حاجة جواك.
- عيني دي طول عمري فاضحاني.

obeikandl.com

- أحمد، كنـت عاوزة أقـول لك حاجـــة، بس مش تتعصب .. أنا عندي فوبيا من المرتفعات !
- فوبيـــا ! .. نعم يا أختي !!
- هههههه، آه بجد، أنت أخدت رأيي قبل ما تعمل اللي عملتـــه ؟!
- لا، بس لو قلت هتبقى المفاجأة باظت، وأهي شكلها باظت .. !
- هههههه بهزر على فكـرة، أنا كنت عاوزة أقول لك أنا بحبـــك بجد.
- بتهزري !! تعرفي لولا الكلمة الأخيرة كنت قتلتك، وأنا عاوز أقول لك وأنا أكتـر بجـد أنا أكتـــر، يلا بينا ..

استمتعنا بذلك اليوم كثيرا، وهكذا بدأت قصة جديدة لي أنا وحبيبة في بيت دافئ، صغير، تملؤه المحبـة والود، وأصبحـت والدتي أما لها عوضا عن والدتها، وبعـدها بفترة عندما رأى والدها مدى حبي لها أرتاح لي وأصبح يعاملني هو الآخر كابنه.

الحياة بيننا لم تمر بلا عقبات أو مشاكل، لكن ما مررنا به علمنا كيف نقف أمامها ونواجهها، وكيف نغفـر لبعضنا البعض الأخطاء، فلا أحد كامل.
قد تعلمت أيضا أن الحيـاة لا يمكن أن تمر دون فشل أو أخطـاء فهما أفضـل معلم للإنسـان، فخطأك يظل محفورا في ذاكرتك، ينبهـك كلما أوشكـت على الوقـوع في خطأ

obeikandl.com

مماثل، الفشل نعمة إن تعلمت منه، ونقمة إن لم تقاومه، واستسلمت ليأسك، فأنت سيد قرارك، أنت من تختار النجاح أو تختار الفشل، لا تجبر على أحدهما.

في حالات الفشل واليأس يكون الفرد ضعيفا عاجزا غير قادر على النجاح، وهذه هي الخطوة الأولى في النهوض، ألا وهي محو هذه الأفكار من رأسك لتعلم أنك قادر، فبدلا من قول "أنا فاشل" كرر "أنا أستطيع النجاح"، كررها حتى تصدقها، لتصبح حقيقة.

إن لم تستطع مواجهة الفشل وتحويله إلى نجاح، عليك إذا أن تتخطاه، أن تبحث عن شيء جديد، فلا تقف أمامه وتقول هذا قدري، فقدرك يكتب بيديك أنت، وقد يكون تحويل مسارك هو الشيء الصحيح في حياتك، لتكتشف بعدها أنك كنت في مسار خطأ ففشلت فيه، فهو لم يكن طريقك منذ البداية.

لن أعدد لك أمثلة لأشخاص فشلوا في بداية طريقهم، وقد فقدوا كل أسباب النجاح، ثم أصبحوا الأفضل في مجالهم، بل كن أنت الشخص التالي في القائمة .. !

❀❀❀

obeikandi.com

obeikandl.com

تمت

من إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب

الشعر والخاطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد لملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهندة الزيات
- ثورة عاشق لم تكتمل : محمد أبو ذكري
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : على نمر
- ضل ونور : لمياء عامر
- هلاليات : عبد الرحمن الهلالي
- الشتاء الأخير : آية على الشاعر
- مني لك : عبلة موسى، خالد غازي
- سكتة حب : عبلة موسى
- خلطة مطبعية : إيهاب الكيلاني

obeikandl.com

- خارج دواير الانتظار : أحمد رامي عبدالله
- ١/٢ كدر : عثمان عبدالمنعم
- لسه! : رفيدا حسن
- كلمات تروي حكايات : محمد العدلي
- خيال يرتب ألفاظه : د. محمد عبدالله الشيخ
- على ضفاف الزمن مررت بذاكرتي : سهير عبدالله رخامية
- ولي أمل : إسلام عبدالعزيز
- تحيا مصر : خالد غازي

الرواية والقصة القصيرة :

- استربتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- العذاب الحلو : سالي غانم
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- (HIV) من مذكرات مثلي : علاء أحمد
- للخطايا ثمن : محمد أبو خلف الله الجعفري
- جريمة أب : حازم خليفة
- حلم مبتور : إسراء جاد

obeikandl.com

الكتب المجمعة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف تاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بارانويا : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكتوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د.أحمد السعدي
- يا سكر : كريم عمرو، ياسمين التمامي
- كيميا الحب : سارة حسين
- لا مؤاخذة : أحمد مرسي
- مدن مصر المحروسة (حتمية الموضع، إمكانية الزمان) : على محمود العبادي
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

obeikandl.com

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر، زوروا مقرها في : ١٥ شارع السباق، مول المريلاند، مصر الجديدة، أو زوروا موقعها الإليكتروني لمعرفة أماكـن التوزيــع على مستوى الجمهـورية، والدول العربية.

للتواصل :

www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7ma

www.facebook.com/za7makotab

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦

زحمة كُتّاب .. القدرة قرار !

obeikandl.com